المعلمة الداعية

البحث الفائز في مسابقة البحوث الإسلامية الخامسة
التي نظمها الإدارة العامة للتوعية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم

تأليف
د. عبدالرحمن بن محمد الفارس

ⓒ عبد الرحمن محمد الفارس، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفارس،عبد الرحمن محمد عبد الرحمن

المعلمة الداعية. / عبد الرحمن محمد عبد الرحمن الفارس . – الرياض، ١٤٣٨هـ

..ص ؛ ..سم

ردمك: ٢-٤٥٨٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- المرأة في الاسلام ٢-الدعوة الإسلامية أ. العنوان

ديوي ٢١٩,١ ١٤٣٨/٧٥٣٨

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٧٥٣٨

ردمك: ٢-٤٥٨٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

أصل هذا الكتاب

هو كتاب المعلم الداعية

البحث الفائز في مسابقة البحوث الإسلامية الخامسة

التي نظمتها الإدارة العامة للتوعية الإسلامية

بإدارة التعليم بمنطقة الرياض

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستغفره ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء: (١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب: (٧٠ - ٧١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران: (١٠٢)

وبعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. (١)

اللهم انفعنا بما علَّمتنا، وعلِّمنا ما ينفعُنا، وزدنا علماً.

أسال المولى – عز وجل – أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، فإن مدار ثواب العمل على نية العامل، كما في الحديث المتفق عليه: «إنَّما الأعمال بالنِّيات، وإنَّما لكل امرئٍ ما نوى» (٢).

أما بعد ...

فإنَّ مرحلة الطفولة والمراهقة من أدق المراحل في حياة المرأة، وأطولها أمداً، وأشدها تأثراً، فطالباتنا يحملن نفوساً خصبة لمحبة الخير، وقلوباً صافية لم تقتحمها العادات السيئة، ولا التقاليد الضارة متأصلة فيهن، ولا ضروب من الأخلاق التي تتراكم عادة لدى الكبيرات، ومن أجل هذا كن أسرع فئات المجتمع قبولاً للنصيحة، واستجابة للدعوة، إضافة إلى ما فيهن من نشاط في الأبدان، وحدَّة في العقول، ورغبة في البذل والتضحية، وكثيراً ما تتحرك عندهن العواطف، نشاطاً وحيويةً، حباً للخير وسعياً إليه.

ولم يُعنَ الدعاة والداعيات، وأهل الفكر والأدب، وعلماء النفس والتربية بأمر يتعلق بمستقبل الأمة عنايتهم بأمر الفتيات؛ ذلك لأنَّ الفتيات (في الحقيقة) هن مربيات رجال الغد ، وبانيات النهضة، وحاملات المشاعل القائمات على تغيير حياة الشعوب.

لقد كان الرعيل الأول من فتيات الإسلام يتصفن بقوة الإيمان، والحرص على العمل الصالح،

(١) هذه خطبة الحاجة، كما في حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه-، أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٢٩٢ – ٢٩٣)، وأبو داود في السنن، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٢/٥٩١، ٥٩٢) وصححه الألباني – رحمه الله– في "صحيح سنن أبي داود".

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، الباب الأول، الحديث الأول، (١/١٣) ومسلم (١٩٠٧).

والدعوة إليه، والأدب الحسن، وعدد منهن في واقعنا المعاصر عندهن ضعف في الإيمان، وتكاسل في العمل، وإحجام عن الدعوة، ونقص في الأدب، وانهزامية في الشخصية...

ولكن.... لا يزال في الأمة بقية خير!

ولئن كان للفتيات في عصر النبوة مدرسة واحدة، صاغت منهن ذاك الطراز الفريد في الولاء للعقيدة، والأنموذج الفذ في الانتماء للإسلام.

فإن فتياتنا الآن وللأسف الشديد لهن مدارس متعددة المراحل، تتولى تثقيفهن وتأديبهن، وفي مجالات مختلفة النشاطات، تتعهد بتوجيههن وتهذيبهن، ووسائل إعلامية كثيرة تخلط لهن بين ما يضرهن وما ينفعهن.

ومع كل ما تقدم، فإنه يمكن تربية جيل مؤمن في هذا الزمان (وإن لم يكن كسابقه)!، فإن منهاج المدرسة المحمدية موجود بين أيدينا في هذا العصر، متمثلٌ بآيات القرآن الكريم، ونصوص السنة المطهرة.

فإذا كان الحال كذلك! فكيف ننهض بفتياتنا إلى مستوى السلف الصالح – رضي الله عنهم – في عصر النبوة، أو قريباً منه؟

إن ذلك لن يكون إلا بالدراسة الجادة لمنهاج النبي ﷺ في دعوته لذلك الجيل، والتطبيق الفعلي لهذا المنهاج.

ورغبةً في إفادة زميلات المهنة من سنوات طويلة في الخدمة – جاوزت العقدين من الزمن-، استفدت فيها من كثرة القراءة، والبحث، والعناية بترتيب الأفكار، والاطلاع على العديد من المراجع، فلله الحمد والمنة.

ولا أزعم الإتيان بجديد فما ثمَّ إلا اقتباسٌ[1] ،أو اختصار، أو تنسيق بين الموضوعات من الكتب المؤلفة مع زيادة بعض التعليقات والتجارب الشخصية، كما أني حرصت على تخريج الأحاديث من الصحيحين غالباً أو غيرهما بعزو مختصر أشير فيه إلى رقم الحديث، لأن المقام يقتضي التأكد من قبول الحديث أو رده مع الايجاز.

أرجو من المولى الكريم التوفيق والسداد إنه خير مسؤول، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المـؤلـف

(١) المقدمة مقتبسة من كتاب (المنهاج النبوي في دعوة الشباب لسليمان بن قاسم العيد).

مسرد الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
مسرد الموضوعات	٥
الباب الأول: أهمية الدعوة إلى الله	٨
الفصل الأول: تمهيد	١٠
الفصل الثاني: فضل الدعوة إلى الله	١٣
الفصل الثالث: فضل العلم والعلماء	١٥
الفصل الرابع: ماذا يعني لنا التعليم؟	١٩
الفصل الخامس: هل نحن حريصون على الدعوة؟	٢٣
الباب الثاني: صفات المعلمة الداعية	٢٦
تمهيد	٢٨
الفصل الأول: الصفات الذاتية للمعلمة الداعية	٢٩
الفصل الثاني: أمور على المعلمة الداعية الحذر منها	٤٥
الباب الثالث: منهج المعلمة الداعية	٥١
الفصل الأول: تمهيد لأهمية الاقتداء	٥٢
الفصل الثاني: لماذا الاقتداء بخاتم الأنبياء؟	٥٣
الفصل الثالث: منهج النبي ﷺ في التعليم والدعوة	٥٥
الفصل الرابع: أدب المعلمة الداعية في درسها	٦٢

الباب الرابع: النشاط الدعوي	٧٨
الفصل الأول: أهمية الدعوة بين الطالبات	٨٠
الفصل الثاني: من أنشطة المعلمة الداعية داخل الفصل	٨٢
الفصل الثالث: النشاط الدعوي لعموم الطالبات	٨٥
الفصل الرابع: النشاط الدعوي لجماعة النشاط	٨٨
الفصل الخامس: النشاط الدعوي لزميلات العمل	٩٢
الباب الخامس: العوامل المؤثرة في عمل المعلمة	٩٤
الفصل الأول: العوامل الإيجابية، وفيه مطلبان	٩٦
المطلب الأول: عوامل ذاتية	٩٦
المطلب الثاني: عوامل خارجية	١٠١
الفصل الثاني: العوامل السلبية	١٠٢
المطلب الأول: عوامل ذاتية	١٠٢
المطلب الثاني: عوامل خارجية	١٠٤
الخاتمة	١٠٧
أهم المراجع	١٠٨

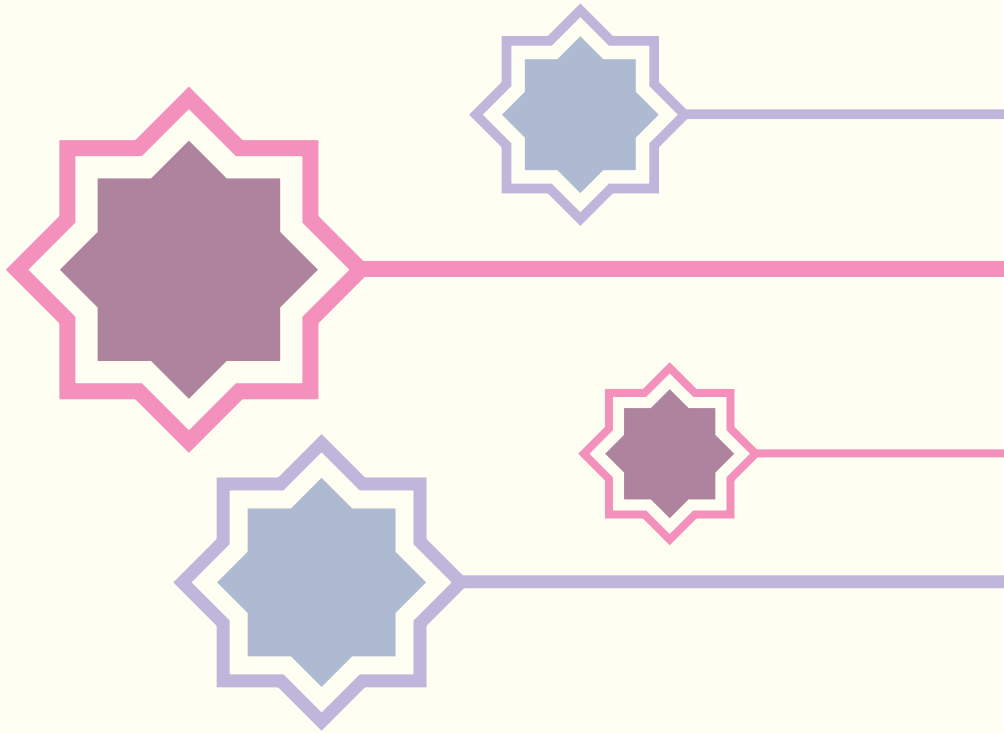

الباب الأول

أهمية الدعوة إلى الله

الفصل الأول :

تمهيد في أهمية الدعوة للأمة

الفصل الثاني :

فضل الدعوة إلى الله

الفصل الثالث :

فضل العلم والعلماء

الفصل الرابع :

ماذا يعني لنا التعليم ؟

الفصل الخامس :

هل نحن حريصون على الدعوة ؟

الفصل الأول

تمهيد في أهمية الدعوة للأمة

قبل أن نتكلم عن أهمية الدعوة إلى الله في المدارس فعلينا أن نعلم حاجة الناس (كل الناس) إلى الدعوة، على مختلف أجناسهم ، وألوانهم ، وأزمانهم ، وأماكنهم، وقوتهم وضعفهم؛ فهم بحاجة إلى دين الله القيّم لينظم حياتهم سواء ما يتعلق منها بالخالق أم بالمخلوقين.

لقد خُلق الإنسان ويعتريه نقص كثير، فليس هو كامل العقل ولا الحواس، ومن ثَمَّ فإن مداركه ومعارفه مهما توسعت آفاقها فإنها تبقى قاصرة محدودة، لذلك أرسل الله – تعالى – الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وأنزل عليهم الكتب لتنهض بالإنسان ، وتسدد جوانب النقص فيه، بل وتخرجه من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم.

وحاجة البشر إلى الدين من ضرورات حياتهم ، بل غاية وجودهم وخلقهم، وحاجتهم إلى الدين أشد من حاجتهم إلى الهواء والماء.

والبشرية في هذا العصر من أشد العصور فقراً وحاجة إلى ربها وخالقها – سبحانه وتعالى -، وإلى الاستجابة لأوامر وأحكام هذا الدين، ذلك أن الرقي العقلي والحضاري المحض الذي بلغته الإنسانية يجعل مستقبلها على حافة الهاوية إن لم يقترن هذا الرقي باكتمال روحي معتمدٍ على نور من الله – تعالى – ورسوله الكريم ﷺ.

ولا تقتصر الحاجة إلى الدعوة على غير المسلمين فحسب؛ بل إن المسلمين أنفسهم (رجالاً ونساءً) بحاجة ماسة أيضاً إلى التمسك بهذا الدين ، حتى لا تنفصم عُرى الإسلام التي يتمسكون بها شيئاً فشيئاً، فلندعوا غير المسلمين إلى الإسلام، ولترتقي المسلمة في درجات الإسلام والإيمان والإحسان

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ محمد: (١٧)

قال ابن القيم – رحمه الله–: «حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء، وحاجتهم إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى التنفس فضلاً عن الطعام والشراب.. » [١].

وتبرز حاجة الأمة إلى الداعيات في المطالب التالية[٢]:

(١) مفتاح دار السعادة (٢/٢).

(٢) بتصرف واختصار من صفات الداعية. د. حمد العمار، ص ١٦ وما بعدها.

١ - قصور العقل عن استقلاله بمعرفة الحق والصواب:

إن العقل مهما اتسع أفقه، وامتدت مداركه ؛ فإنه لا يستطيع بلوغ المغيبات ومعرفتها على الوجه الصحيح – وهو معذور في ذلك – لأن مدارك الإنسان محدودة وقاصرة جدًّا ، فمن أين للإنسان أن يعلم بعقله أن الله خلق جنةً لمن آمن به وأطاعه ، وناراً لمن كفر به وعصاه؟!

ومن أين للإنسان أن يعلم بعقله حقيقة المعصية، وأنواعها، ووسائلها؟! ولماذا كان هذا مطلوباً، وهذا ممنوعاً؟

فالعقول لا تعدو كونها آلة إدراك، كحاسة العين التي هي آلة للبصر، ولا تستطيع الإبصار مهما كانت سليمة وقوية إلا في الضوء والنور، ولا يمكنها أن تبصر في الظلام على أي حالٍ من الأحوال.

٢ – تعرض الأمة الإسلامية إلى هجمات شرسة من أعدائها:

لا يخفى على أحد ما تتعرض له أمة الإسلام في الماضي والحاضر من هجوم شرس من دول الإلحاد ، وجماعات الكفر ، وأرباب الزندقة كافة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ التوبة: (٣٢) وقد استعمل أعداء الإسلام في حروبهم على الأمة المسلمة شتى الطرق ، وأمكر الأساليب وأشنعها، متوسلين بكل ما لديهم من أسلحة، خاصة ما كان من استهدافهم لفتيات الأمة ، ومحاولاتهم الجادة لصرفهن عن دينهن ، وتحملهن له ، وحماسهن لنصرته، وقد آن أوان الداعيات الصادقات ليذدن عن حمى هذا الدين.

٣ – كثرة الانحرافات العقدية والبدع في حياة المسلمين:

إن المتأمل في أوضاع الأمة ، وما حل بها من مخالفات صريحة لأحكام الدين وانتشار المخالفات العقدية والبدع بأنواعها، المكفرة والمفسقة ليعلَم مسيس حاجتها لمن ينتشلها من هذه المستنقعات الآسنة.

٤ – الإعذار أمام الله تعالى:

يقول المولى – عز وجل – عن الناصحين لقومهم من بني إسرائيل:

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾الأعراف: ١٦٤- ١٦٥ إن المعلمة الداعية في مدرستها حين تقتفي أثر الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – في دعوة أممهم إلى الخير وهداية الناس إلى الصراط المستقيم

يحسن بها ألا تفكر: هل سيستمعون إلى ما تدعوهم إليه؟ وهل سيتقبَّلون؟ أم سيرفضون؟!
بل عليها أن تبذل كل ما تستطيع من جهد لاستمالة الأخريات وجذبهن إلى نداء الله، مستعينة بالله، ومتوكلة عليه ولسان حالها :

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: (١٠٨)

وقد قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يونس: (١٠٨)

وقيام الأمة بواجب الدعوة إلى الله – تعالى – أمرٌ تقتضيه ضرورة استمرارية هذا الدين العظيم؛ إذ إن الأجيال تحتاج إلى من يدعوها إلى الله – جل وعلا – إلى قيام الساعة.

فمن يقوم بهذه المهمة العظيمة طالما خَتم الله الرسالات بدين الإسلام، فلا رسول بعد محمد ﷺ ؟[1].

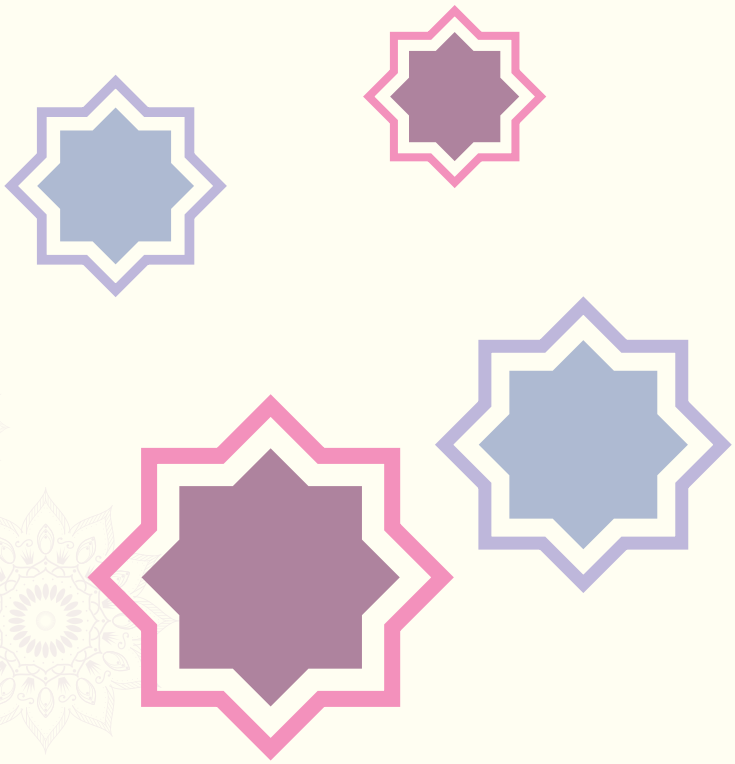

(١) الدعوة إلى الله تجارب وذكريات. د. سعيد بن مسفر. بتصرف ص ١١٦.

الفصل الثاني

فضـــل الدعـــوة إلى الله

١ – من القرآن الكريم:

الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين، اختار الله لها صفوة خلقه، وكلّفهم بإبلاغها إلى أممهم، وهيأهم لحمل هذه الرسالات، وزودهم بما يعينهم على أدائها: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴿١٢٤﴾ ﴾.

الأنعام: ١٢٤.

وقد ختمهم بأفضل أنبيائه وأكرم رسله محمد ﷺ وأمره بإبلاغ هذا الدين، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة: ٦٧

ولخّص له مسؤوليته ومهمته في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٥ – ٤٦

ورسم له منهج الدعوة وأسلوب البلاغ في قوله تعالى:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥

وبين له أن هذه الدعوة هي وظيفته ، و وظيفة أتباعه من بعده ؛ فقال تعالى:

﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨

ومدح الله القائمين بها ، وأثنى عليهم ، وأخبر أنهم يمارسون أفضل ، عمل ويقومون بأعظم رسالة:

﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٣

كما بيَّن أن أهل الدعوة هم أهل النجاة من العقوبات في الدنيا والآخرة ؛ فقال سبحانه:

﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٥

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) رواه البخاري (٣٨٨٨)، ومسلم (٤٤٢٣).

٢ – من السنة المطهرة:

اعلمي – أختي المعلمة الداعية – أن الدعوة إلى الله عملٌ متعدي النفع، كثير الأجر، يترتب عليه من الحسنات ما لا يعلمه إلا الله – سبحانه وتعالى –، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «من دعا إلى هدى كان له من الأَجْر مِثْلُ أجور من تبعه لا ينقصَ ذلك من أجورهم شيئاً» (١).

لذا فإن الداعية إلى الله تبلغ أعلى الدرجات، وتنال أكرم العطايا والهبات، ويُسجل لها في ديوانها جميع الحسنات التي يتعلمها من اهتدت على يديها، أو كانت سبباً في هدايتهن ودعوتهن إلى الله؛ لذا رغَّب النبي ﷺ في الدعوة؛ فقال: «فوالله لأن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خيرًا لك من حُمْر النَّعَم» (٢).

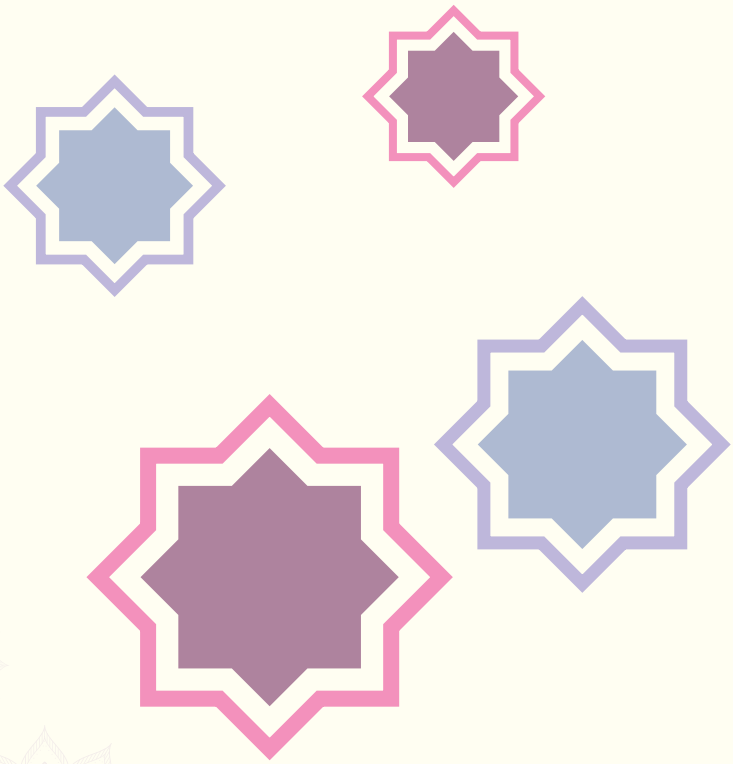

الفصل الثالث

فضل العلم والعلماء

أثنى الله ﷻ على العلم وأهله، ورتب لمن سار في طريقه الأجر والمثوبة، ورفعة الدرجات في الدنيا والآخرة، ومن إكرام الله – عز وجل – للعلماء استشهاده بهم على أعظم مشهود به وأجله ، وهو توحيده، قرن شهادته بشهادتهم وشهادة الملائكة، فقال عز وجل ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨

قال الإمام القرطبي – رحمه الله-: «في هذه الآية دليلٌ على فضل العلم ، وشرف العلماء ، وفضلهم ؛ فإنه لو كان أحدٌ أشرف من العلماء لقَرنَهم الله باسمه واسم ملائكته كما قَرن العلماء»(١).

ورفع الله ﷻ درجة المؤمنين العالمين فوق درجة جهلة المؤمنين

فقال تعالى:﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴿١١﴾ ﴾ المجادلة: ١١

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله –: -:يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ في الدنيا والآخرة بتوفير نصيبهم فيهما، وَٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ أي: ويرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة.

ومعنى الآية: أنه يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات، فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات(٢).

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ الجمعة: ٤ ولاختلاف تلك المنازل والدرجات فإن الله – عز وجل – نفى التسوية بين أهل العلم والعامة ؛ فقال عزّ من قائل:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر: ٩

وقال ﷺ مبيناً مكانة العلماء: «العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»(٣).

ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة، ولا شرف فوق الوراثة لتلك الرتبة(٤)

قال ابن رجب – رحمه الله –: «يعني أنهم ورثوا ما جاء به الأنبياء من العلم، فهم خلفوا الأنبياء في

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤/٤١).
(٢) فتح القدير (٥ /٢٣٢) (٢٦٨٢).
(٣) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٣٦٤١) والترمذي وابن حبان في صحيحه (٨٨).
(٤) الإحياء (١٦/١١).

أممهم بالدعوة إلى الله ، وإلى طاعته ، والنهي عن معاصي الله، والذود عن دين الله».

ولبيان عظيم أمر العلم وأهميته الدنيوية والأخروية في حياة الفرد والمجتمع، قال الرسول ﷺ: «إن الله وملائكته وأهلَ السموات والأرَضين حتَّى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر ليُصلُّون على معلِّم النَّاس الخير»[1].

ويبين لنا الرسول ﷺ أن العالم الذي ينشر علِّمه ، ويعلِّمه للناس له مثل أجر من عمل بهذا العلم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، وهذه منَّة عظيمة ، وفضل كبير، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»[2].

وأي عطاء – أختي المعلمة – أعظم من هذا؟!

به تقرُّ الأعين، وإليه تطمح النفوس وتتحرك، لما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

فالإسلام دينٌ ينبذ الجهل ، ويحثُ على طلب العلم، ويرتب الأجر والمثوبة على ذلك، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –: «اعلم أن طلب العلم فريضة، وأنه شفاء للقلوب المريضة، وأن أهم ما على العبد معرفة دينه الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة، والجهل به وإضاعته سبب لدخول النار، أعاذنا الله منها»[3]

والمعلمة والمتعلمة قد دعا لهما رسول الله ﷺ بالنضرة[4] ، فعن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «نضَّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورُب حامل فقه ليس بفقيه»[5].

وعلى هذا المنهج الرباني سارت الأمة رجالاً ونساء في قافلة العلم والتعلم والحث عليه ومعرفة قدره.

معلمتنا الفاضلة.. اجتهدي في طلب العلم الشرعي، واحرصي على النهل من معينه والعمل به، ثم عليك بتبليغه وإيصاله للناس عموماً ،ولطالباتك خصوصاً، مستصحبة الصبر والمصابرة على ذلك؛ امتثالاً لقوله ﷺ: «بلِّغوا عنِّي ولو آية»[6] ، فإننا في زمن اندرست فيه معالم الهدى، وظل أكثر النساء جاهلات بأمور دينهن وما يراد بهن من كيد الأعداء، ولم يبقَ إلا ندرة من الداعيات الصالحات المصلحات.

والعلم الذي تُضرب له أكباد الإبل، وتُطوى له الأرض، وتُثنى لأجله الرُّكب: هو العلم الشرعي الصحيح، المستمد من الكتاب والسنة (بفهم السلف الصالح) وهو العلم الذي يوصل إلى تقوى الله ومراقبته وخشيته، ويدل على طاعة الله – عز وجل – ومعرفة حدوده وأحكامه، ويوصل إلى الجنة ، ويُبعد عن النار.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – : «أما العلم النافع، فهو العلم المُزكي للقلوب والأرواح،

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٨).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).
(٣) حاشية ثلاثة الأصول : للشيخ محمد بن قاسم – رحمه الله – ص ١٠ .
(٤) النضرة: بهاء الوجه وجلاله.
(٥) أخرجه الترمذي (٢٥٨٠)، وأبو داود (٣١٧٥)، وابن ماجه (٢٢٦)، صحيح الجامع (٦٧٦٣) للألباني – رحمه الله –.
(٦) البخاري (٣٢٠٢).

المثمر لسعادة الدارين، وهو ما جاء به الرسول ﷺ من حديث ، وتفسير ، وفقه، وما يعين على ذلك من علوم العربية بحسب حالة الوقت والموضع الذي فيه الإنسان، وتعيين ذلك يختلف باختلاف الأحوال»[١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – قدَّس الله روحه –: «وأكمل أنواع طلب العلم أن تكون همة الطالب مصروفة في تلقي العلم الموروث عن النبي ﷺ وفهم مقاصد الرسول في أمره ونهيه وسائر كلامه، واتباع ذلك وتقديمه على غيره، وليعتصم في كل باب من أبواب العلم بحديث عن الرسول ﷺ من الأحاديث الصحيحة الجوامع»[٢] .

ما العلم إلاّ كتابُ الله والأثرُ ... ما سوى ذاك لا عينٌ ولا أثرُ
إلا هوى وخصومات ملفَّقة ... فلا يغرنَّك من أربابها هَدَرُ

أيتها الأستاذة الكريمة.. إن النية الصالحة والهمة العالية نفس تضيء، وهمة تتوقّد، وتذكري أن من جَدَّ وجد، وليس مَنْ سهِر كمَنْ رقد، وإن سلع المعالي غالية الثمن!

(فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها ، وأفضلها ، وأحمدها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار؛ فالنفوس العلية لا ترضى بالظلمة، ولا بالفواحش، ولا بالسرقة، ولا بالخيانة؛ لأنها أكبر من ذلك، والنفوس الحقيرة بالضد من ذلك)[٣].

وقد أنزل الإمام الشافعي العلماء منازلهم، وأثر تلك العلوم عليهم وعلى طبائعهم وسلوكهم، فقال – رحمه الله تعالى –: مَنْ تعلّم القرآن عَظُمت قيمته، ومن تعلّم الفقه نَبُلَ مقداره، ومن كتب الحديث قويت حُجّته، ومن تعلّم الحساب جزُلَ رأيه، ومن تعلّم العربية رقَّ طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

فمهما يكن تخصصك الجامعي فأنت تستطيعين نفع طالباتك بما تقدميه لهن من دروس مرتبطة بالمنهج المطلوب ولن يُعدمن منك علماً ونصحاً وتوجيهاً، فعليك بالعلم، ولا تقولي: قد بلغت الغاية، ووصلت النهاية بالحصول على المؤهل ولولا ذاك ما مُكنت من التدريس – فعندما تظن المرأة أنها قد بلغت مرتبة الكمال فسوف تتوقف عن النمو والعطاء–، وقد قال الرازي الطبيب: «ومن لم يستزد من شيء ما، نقصَ لا محالة، وتخلف عن رتبة نظرائه»[٤]

[واعلمي أن جميع ما ذُكِرَ من فضيلة العلم والعلماء إنما هو في حق العالمات المتقيات، اللاتي قصدن وجه الله الكريم، والزلفى لديه في جنات النعيم، لا من طلبته بسوء نية ، أو خبث طوية ، أو لأغراض دنيوية من جاهٍ أو مال أو مكانة في المجتمع فقد قال النبي ﷺ: «من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس فهو في النار»[٥].

(١) بهجة قلوب الأبرار، ص ٤٤.
(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم رحمه الله (١/١٧٨).
(٣) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (١٠٣/٧)
(٤) رسائل فلسفية لأبي بكر الرازي (ص ٣)
(٥) رواه الدارمي (٣٧٦)، وحسنه الألباني – رحمه الله – في صحيح الجامع (٦٣٨٢).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «إن أول الناس يقضي عليه يوم القيامة..» وذكر الثلاثة ومنهم: «... ورجلٌ تعلّم العلم وعلّمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت فيك العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن؟ قال: كذبت! ولكن تعلمت ليُقال: عالم، وقرأت ليُقال: قارىء، فقد قِيل .. ثم أُمر به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار»[1] عياذاً بالله من ذلك [2]

(١) أخرجه مسلم (٣٥٢٧).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة – رحمه الله – ص٣٨ بتصرف .

الفصل الرابع

ماذا يعني لنا التعليم؟

أختي المعلمة.. إنك تحملين أشرف مهنة حملها إنسان على وجه الأرض، فإنها كانت مهمة سيد البشر محمد ﷺ، فلابد من استشعار هذا الشرف في تعليم طالباتك أمور دينهن وتعبيدهن لخالقهن – جل جلاله-: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النِّعَم»(١).

وطالباتك هن أمانة بين يديك؛ بل إنهن رعيتك ، وينبغي عليكِ أن تبذلي ما في وسعك لترفعي مستواك؛ حتى تكوني أهلاً لحمل المسؤولية، وأداء الأمانة على أكمل وجه، وحتى لا تكوني غاشة لرعيتك؛ فإنه: «لا يسترعي الله عبداً رعية، يموت حين يموت وهو غاش لها إلا حرم الله عليه الجنة»(٢).

وأنتِ – رعاكِ الله – بإمكانك أن تصنعي جيلاً ، وتبني شخصية، وتهدي عقلاً ، وتنيري قلباً، وتصنعي مستقبلاً ، وتصوغي إنسانة لتكون أَمةً لله، ثم ربة منزل ناجحة ، ثم مواطنَة صالحَة في كل ميدان، فمن بين يديكِ تتخرج الأم المثالية المربية للأجيال ، وهن من يربين الجندي الشجاع ، الذي لا يهاب الموت، والاقتصادي المخلص الذي يحمي أموال الناس، والإداري العادل الحكيم ، الذي يحرص على مصالح أبناء أمته، والعالم الشرعيّ التقيّ النقيّ ، الذي لا يقول بغير علم، والطبيب الماهر الشفيق على مرضاه، والمهندس الوفي لبلده، الحريص على إعماره كلهم يقولون... كان لأمي أكبر الأثر في شخصيتي!! فما حجم مسؤوليتك إذن؟؟

إن دورك – أختي المعلمة – لا يقف عند حشو أذهان طالباتك بالمعلومات الغزيرة – على أهميتها – لأنها وحدها لا يمكن أن تبني هامات وقامات، ولكن لابد أن تعزِّزي هذه المعارف والمعلومات بالعمل الصالح، فإعداد الجيل يكون بالعلم والعمل والأخلاق والسلوك، وأنتِ مطالبة ببناء الدين والخُلُق في قلوبهن، ورسم الحق في عقولهن، وتكوين الفتاة السوية في تفكيرها، ومشاعرها وأقوالها وأعمالها، فهل تستشعرين هذه المسؤولية؟!(٣).

ولتسألي نفسك في كل حين: ماذا أريد من التدريس؟؟ لا تقولي إنه الخيار الوحيد، ولا تقولي إنه وسيلة الكسب المادي، وإلاّ فلا تنتظري من عملك ثمرة، إذ كيف ستخرج منكِ الكلمات المخلصة لتصل إلى

(١) أخرجه البخاري (٨٧١)
(٢) أخرجه مسلم (١٤٢)
(٣) مع المعلمين صناع الإجيال، أسامة على متولي، ص ١٩. بتصرف واختصار.

بناتك؟! وهل ستستحقين الثواب، وأنتِ لم تبتغي وجه الله – سبحانه – ؟!

إن التعليم عبادة لله – تعالى – ولها فضلٌ عظيم متى صَلُحَتْ النية ، وكان القصد فيها وجه الله تعالى.

يقول الإمام النووي – رحمه الله –: «ويجب على المعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله، ولا يجعله وسيلة إلى غرض دنيوي ؛ فيستحضر المعلم في ذهنه كون التعليم آكد العبادات ، ليكون ذلك حاثاً له على تصحيح النية ، ومحرضاً له على صيانته من مكدراته ومن مكروهاته مخافة فوات هذا الفضل العظيم والخير الجسيم»(١). ولا يمنع الإخلاص من أخذ الراتب، بل إنه من ثمرات الإخلاص، وما عند الله خير وأبقى.

فالرسول ﷺ يقول: «من تعلّم علماً مما يُبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عَوَضاً من الدنيا، لم يجد عَرف الجنة يوم القيامة»(٢).

ومتى قامت المعلمة برسالتها خير قيام مبتغيةً بها وجه الله – تعالى – استحقَّت أن تكون ربانيةً كما سماها الله تعالى :

﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ آل عمران: ٧٩

ومتى ما أخلصتْ النية فإنها تَتمتّع بما تَتمتّع به زميلاتها الأخريات في الدنيا من مزايا مادية، ومكانة اجتماعية ، بالإضافة إلى أنها تزيد عليهن باستمتاعها بما لم تحصله زميلتها من مضاعفة الأجر والثواب

﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ البقرة: ٢٦١

فهل فكرتِ أختي الكريمة في عِظم الموقع الذي تبوأت، والأمانة التي تحملتيها، فذاك الرجل الطاعن في السن، وتلك المرأة الضعيفة قد علَّقوا آمالهم بعد الله عليك في استنقاذ ابنتهم وحمايتها، والمصلحون الغيورون يعدُّونك من أكبر الآمال في استنقاذ المجتمع، والأمة تبحث عن المنقذة لبناتها اللاتي وقعن في شراك ذئاب البشرية، فأنتِ إذن محط الآمال.

أختي المعلمة.. أنتِ يا قارئة السطور أعنيكِ ، ولا أعني سواكِ ، أنتِ محط آمالنا، أنت طريقنا لا إلى الفتيات والتلميذات الصغيرات وحدهن ، بل إلى الناس كلهم.

أعلم أنك قد تقولين: علمي ضعيف، قدراتي محدودة، وربما لستِ صاحبة اختصاص شرعي ، أعلم ذلك كله، ولكني أجزم أنك قادرة على أن تصنعي الكثير، والكثير مهما ضعف علمك، وتواضعت قدراتك، وقلَّت خبرتك، مهما خلعت على نفسك من أوصاف القصور، وسلكت أبواب التواضع، فأنت قادرة، قادرة على أن تقدمي الكثير، ولا نطلب منك أختي المعلمة إلا ما تطيقين، ألا تطيقين الكلمة الناصحة؟! ألا تطيقين التألّم والحرقة لواقع بناتك؟!

وحجة أخرى طالما سمعناها: المنهج طويل، لا أجد وقتاً، إنها أختي الكريمة دقائق معدودة، تستطيعين

(١) المجموع شرح المهذب – مقدمة الإمام النووي (١/ ٥٨)

(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح، (٣١٧٩)، وابن ماجه (٢٤٨)، وأحمد ٨١٠٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٥٩).

توفير كثيرٍ من الوقت الذي يضيع، والاستطراد الذي لا ضرورة له.

أختي المعلمة: ما أغناك عن أن أحدثك عن الواقع المرير لأمتنا، أو عن التآمر على فتياتنا، أنسيتِ ما فعل دانلوب[1] وأذنابه؟ أنسيت ما بذل جيل المسخ ليحول بينكِ وبين إبلاغ كلمة الحق الصادقة إلى القلوب المتعطشة؟

أختي المعلمة: أخاطب فيك الغيرة والحمية لدين الله، فأنتِ تقابلين الفتيات كل يوم، وتدركين أي غفلة يعشنها، وترين مظاهر الإعراض، ومصارع الفتن، فكيف لا تحرك فيكِ ساكناً؟. ألم تري تلك الفتاة التي تعيش معاناة المراهقة، وتصارع الشهوات،وتعصف بها الرياح في كل فجّ، أو الأخرى التي اكتنفتها رفيقات السوء فأحطن بها كالسوار بالمعصم؟ فهل وصل بك ضعف القدرة ونقص الخبرة أن تعجزي عن تقديم شيء لهذه وزميلاتها؟

أختي المعلمة: لستُ أدعوكِ إلى عمل خيرٍ تساهمين فيه فحسب، ولا أحثك على القيام بنافلةٍ من أفضل النوافل، إنما أدعوك إلى أن تراعي الأمانة، وتقومي بالمسؤولية، وبعبارة أدق أن تؤدي الواجب الشرعي. ألست راعيةً؟ ألم يقل ﷺ: «كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[2]؟ ألستِ ترين المنكر؟ ألم يقل ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»[3]؟ وهل وصل بك الأمر ألَّا تطيقين إلا الكلمة العابرة ، أو النقد السلبي؟! أَوَ لا تطيقين أن تحملي همّ الإصلاح؟ وأن تفكري في وسائل تربية الناشئة وتوجيههن؟

كيف أختي المعلمة تتحملين أمانة تدريس المنهج الدراسي، وتأخذين مقابل ذلك أجراً من بيت مال المسلمين؟ وحين ندعوك لتحملي أمانة الدعوة والتوجيه التي هي واجبةٌ، عليك ابتداءً، وقد زادت مع تبوُّئك هذا العمل، وحين تكون الحاجة الماسة لحمل الأمانة التربوية تعتذرين بعدم القدرة، والضعف العلمي، وفقد الخبرة، وتحسبين أن هذا من التواضع المحمود، بل التواضع والله هو القيام بالواجب، والاستعانة بالله، فعجباً لقلب المفاهيم! ومتى كان التخلي عن الواجب وترك المسؤولية تواضعاً؟!

كيف أختي المعلمة تنتقدين واقع الفتيات، وتتحدثين عن سلبياتهن ومع ذلك لا تحركين ساكناً، ولا تقومين بجهد؟ !

معذرة لهذا الخطاب الجريء فلولا مسؤوليتك التي ستُسألين عنها يوم الحساب، ولولا أني أخاطب قلبك الواعي، وعقلك المدرك، لما جرأت عليك، ولولا أن الأمر لا يحتمل الإغضاء لطويت الصفحة، ولولا

(١) دانلوب قسيس بريطاني عينته الحكومة البريطانية إبّان احتلالها لمصر مستشاراً لوزارة المعارف المصرية فقام بإفساد التعليم بطرق ماكره.

(٢) أخرجه البخاري (٧١٣٨)، ومسلم (١٨٢٩).

(٣) أخرجه مسلم (٤٩).

ثقتي الكبيرة بأن ما أقوله سيثير كوامن خفية في نفسك الزكية لما سطرت حرفاً واحداً.

أختي المعلمة هل تزهدين في ابنة بارّة، وتلميذة تقدر جهدك؟ وهل أنتِ مستغنية عن دعوة صالحة تخصك بها من قدمتِ لها خيراً؟ أو أنقذتيها من مأزق؟ إن هذا عاجل بشرى المؤمنة، أما ما عند الله فهو خير وأبقى[١].

كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد، لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم، ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه ، وهديه ، وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله – تعالى -، فإنه لا يتصل شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر[٢].

لقد درَّسَ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – ما يزيد على أربعين سنة دون كلل أو ملل، ومن أجلّ ثمار ذلك التدريس المبارك تلميذه النجيب وطالبه الأريب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله -، وغيره من المشائخ الأفاضل الذين نفع الله بعلومهم المسلمين، وها هو ابن باز وتلاميذه يملأون مسامع الدنيا شرقيّها وغربيّها بعلومهم – رحم الله الجميع -[٣].

وكذا علاّمة القصيم عبدالرحمن السعدي، وتلميذه الشيخ الفهامة محمد بن عثيمين – رحمهما الله– وخير منهم أجمعون المعلمة العظيمة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها ، كيف كان دورها في نفع الإسلام ونشر العلم – وهي امرأة ؟! -.

فأكرم بالتعليم من مهنة، وأعظم به من شرف ومهمة !! فلتجتهدي يا أُخية في العمل الدءوب لتوجيه طاقات الفتيات ورفع هممهن للمعالي.

قال أحمد بن شوقي في مدح التعليم والمعلم:

أَعَلِمْتَ أَشْرفَ أو أجلَّ مِنَ الذي يَبْني ويُنشِئُ أنفساً وعقولاً؟! [٤].

(١) المدرس ومهارات التوجيه، د. محمد الدويش.
(٢) تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة (٦٣).
(٣) أمانة التعليم. أم عبدالرحمن ص ١٥.
(٤) الشوقيات (١/١٨٠)

الفصل الخامس

هل نحن حريصون على الدعوة؟!

ينبغي علينا – معشر المعلمين والمعلمات – أن نسأل أنفسنا:

هل نحن حريصون على الدعوة ونجاحها؟!

أم إن هناك ما يشغل أذهاننا عنها أو يزاحمها؟

أهو الحرص على المستقبل؟! أم الركون إلى الدنيا وملذاتها؟!

إن واقع كثير من المعلمين والمعلمات – وللأسف – يدل على الانصراف عنها، فدعوة الطلاب والطالبات وأهاليهم لا تشغل بالهم، ولا تقيمه ولا تقعده.

إن الكثير منهم يعلم فضلها ، وثوابها ، ويسرها ، وقابلية الطلاب والطالبات لها، فلماذا لا يسعون لها؟!

إن أشد ما يتعجب منه المرء حرص أصحاب الضلالة والأهواء على نجاح دعوتهم، فتراهم يجوبون البلاد طولاً وعرضاً، ويسعون في العباد شرقاً وغرباً لنشر بدعهم وضلالاتهم!!

وإن مما يؤسف له أن ترين الخريجات اللاتي حصلن على الشهادات العلمية من الجامعات – وخاصة الكليات الشرعية – يفضلن العمل ولو في وظيفة صغيرة في مدينتهن على أن يذهبن إلى قرية في أطراف وطنهن، أهلها بأشدّ الحاجة إلى أمثالهن من الداعيات، وذلك لتفشي الجهل والبعد عن أحكام الدين، فالمشكلة هي: أن الكل يريد الاستقرار في المدينة أو العاصمة.. فمن للقبائل التي تخلو من الداعيات المخلصات؟، ومَنْ للقرى النائية وطالبتها اللاتي هن بحاجة إلى معلمات ومربيات؟ ومن للمسلمات في أنحاء العالم..؟

وعوداً على بدء..

لنسأل أنفسنا: هل نحن حقاً حريصون على الدعوة ونجاحها؟؟!![1].

(١) صفات الداعية: حمد العمار، ص ٣٥.

الباب الثاني

صفات المعلمة الداعية

الفصل الأول :

الصفات الذاتية للمعلمة الداعية

الفصل الثاني :

صفات على المعلمة الداعية الحذر منها

يحرص الإسلام على إبلاغ الناس أعلى مستوى من الكمال الإنساني، وهذه مثالية الإسلام ، ولكنه لا يغفل عن طبيعة الإنسان وواقعه، وهذه واقعية الإسلام.

ولابد للمعلمة الداعية أن تكون متصفةً بالصفات الحميدة كي تؤثر في دعوتها، ويكون لها القبول عند طالباتها، فهي تحت المجهر.

وهذه الصفات ينبغي أن تحرص على بلوغها قدر جَهْدها ، وإن كان فيها بعض الصعوبة،ولكن مع التوكل على الله والإخلاص له، ثم بالمزاولة والممارسة تكون هذه الصفات سجية عفوية.

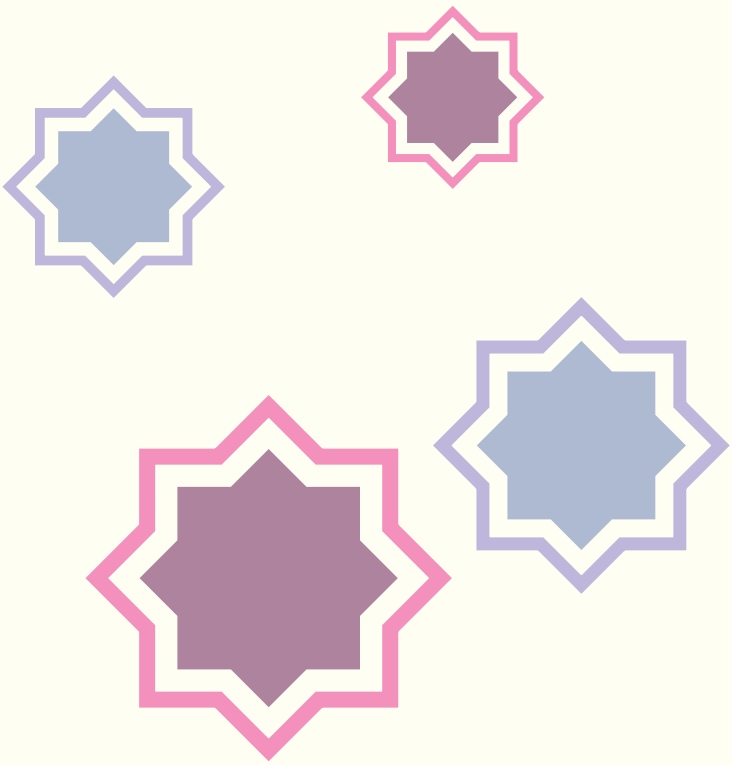

الصفات الذاتية للمعلمة الداعية

١ – الإخـلاص:

من أهم أعمال القلوب باتفاق أئمة الإسلام، فعليه مدار قبول الأعمال،

قال – جل وعلا ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ الملك: ٢

قال الفضيل بن عياض– رحمه الله –: هو أخلصه وأصوبه.

قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة.

والإخلاص روح كل عمل، وإذا فُقد من الأعمال فلا وزن له عند الله وإن استعظمه الناس وأكبروه[١].

والإخلاص أمر في أعماق القلب لا يطلع عليه أحد إلا الله – تبارك وتعالى –، ولكنه يتجلى في أمور عديدة، وثمرته تبدو واضحة في مجال الدعوة.

فمن علامات الإخلاص: الانفعال بالدعوة، والتحمس لها، وبذل أقصى الجهد في تبليغها؛ وذلك لأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك، فماله ، و وقته وجهده ، وفكره ، وكل إمكانياته لابد أن تكون كلها في خدمة الدعوة وتحت تصرفها.

ومن أبرز آثاره على نفسية المعلمة نكران الذات، فإنها لا تفكر في نفسها بل في عملها أيُقبَل أم يرد؟ «وإن مما يعين على التحلي بالإخلاص أن تعلمي – أختي المعلمة – أن الإخلاص يثمر لك أن تتمتعي بما تتمتع به غيرك من مزايا مادية وإجازات وترقيات، وتزيدين عليهن أن تتذوقي عملك وتعشقين مهنتك، وتقبلين عليها بكل ارتياح وسرور، وأن جميع ساعاتك التي تقضينها في إعداد دروسك وفي ذهابك إلى المدرسة وإيابك منها مدخرةً لك عند الله – عز وجل –. أما الآخرة وهي المقصود الأعظم والمطلب الأسمى فهناك أي ثواب ستنالينه؟ وأي أجر ينتظرك؟ هذه أمور لا تدركينها أنتِ ولا أنا إنما علمها عند الله ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦١ ﴾ البقرة: ٢٦١

والنية الخالصة مع كونها شعوراً داخلياً إلا أنها تمثل عاملاً مهمّاً يضبط سلوك المعلمة، ويفرض عليها رقابة داخلية؛ فتتقن العمل ، وترعى الأمانة»[٢].

قال ابن القيم – رحمه الله –: «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه»[٣].

(١) صفات الداعية: حمد العمار، ص ٣٥.
(٢) المدرس ومهارات التوجيه: محمد الدويش، ص ٤٤.
(٣) الفوائد لابن القيم – رحمه الله – ص٤٩.

٢ – العلم:

إن نيل الشهادة الجامعية ليس نهاية العهد بطلب العلم وحضور وسماع دروس العلماء والعكوف على الكتب والمراجع، فالعلم دربٌ طويل جميل، قال ﷺ: «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا»[١]، ولذا قال الإمام أحمد – رحمه الله – مقولته المشهورة فيما رواه البزار: «مع المحبرة إلى المقبرة»[٢].

وتعظم اللذة مع علو الهمة بالرسوخ في طلب العلم والاستمرار عليه حين نقرأ مقولة الإمام البخاري – رحمه الله – حين سُئل عن دواء النسيان، فقال: مداومة النظر في الكتب.

ومن المعلوم أن الإنسان (ينسى) ما يقرأ أو يسمع من كنوز، وعلى المعلمة أن تعتاد طلب العلم ولا تنقطع عنه ولو كان درساً واحداً على الأقل في الأسبوع، فلو جعلت نيتها في كل ما تقوم به لطلب العلم لحصلت خيراً كثيراً.

فاحرصي – أختي المعلمة – على استغلال كل أجزاء وقتك في العلم من حضور الدروس والاستماع إلى الدورات العلمية، والقراءة المنهجية خاصة مع توافر الأجهزة الذكية فربما ينفع الله بكِ بلدك، بل قد ينفع بكِ المسلمين أجمعين!، فتكونين ذخراً للبلاد والعباد، وأول الغيث قطرة. ولا تستبعدي هذا الأمر، ولا تقولي من أنا؟ فليس بعزيز على الله أن يرفع ذكرك، وينشر علمك، وما ارتفع من ارتفع من علماء المسلمين ودعاتهم وداعياتهم إلا بالإخلاص، وبذل الجهد، والمواظبة على تعلّم الخير ونشره بين الناس خاصة في البيئات النسائية؛ فهي متعطشةٌ باختلاف شرائحها.

٣ – الصدق:

الصدق من الصفات الأساسية التي تبين معدن النفوس، وكان نبينا محمد ﷺ يُسمى: الصادق الأمين قبل بعثته، فضلاً عن كونه متحلياً بالخصال الحميدة بعد بعثته ﷺ.

والصدق في حد ذاته ملازم للإيمان، ومرتبط بالتقوى، بل لا يمكن أن يجتمع إيمان كامل، وكذب صريح في قلب مؤمنة – فكيف بالداعية إلى الله؟! –، وقد قال ﷺ «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»[٣].

لذا ينبغي على الداعية أن تكون صادقة في أحوالها؛ حتى يقبل الناس منها، ويستجيبوا إلى ما تدعوهم إليه، وأن تكون صادقة في قولها وعملها خاصة في التزاماتها ومواعيدها!، صادقة مع ربها ومع نفسها ومع الآخرين، لقد نزلت آيات تتلى إلى يوم القيامة ميّزت أهل الصدق في عهدهم مع ربهم، قال تعالى:

(١) سنن الدرامي (٢٣٥)، وانظر صحيح الجامع للألباني (٣٧٤).

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي صـ٥٥.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٣).

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤﴾ الأحزاب: ٢٢ - ٢٣

وصدق المعلمة يدعو المتعلمة إلى الثقة بها، وبما تقول، ويكسبها احترام المتعلمات، ويرفع من شأنها في عملها، وإليكِ أختي المعلمة مثالاً يبين أثر الكذب على الطالبات مهما صغرت سنهن فكيف بالطالبات اللاتي لا ينسين ما يحدث أمامهن: يقول الشيخ محمد جميل زينو –رحمه الله –: «حدث أن سأل أحد الطلاب معلمه مستنكراً تدخين أحد المعلمين، فأجابه المعلم مدافعاً عن زميله بأن سبب تدخينه هو نصيحة الطبيب له! وحين خرج التلميذ من الصف قال: «إنّ المعلم يكذب علينا »!!

«واعلمي أيتها المعلمة الصادقة أنكِ تحت المجهر، فطالباتك يراقبون فيك كل خصلة، فيتأسين بكِ شئتِ أم أبيتِ، فكوني صادقة في عواطفك معهن ومشاعرك نحوهن، وكوني صادقة في وعدكِ لهن كما كنتِ صادقة في قولكِ وعملك، وكوني صادقة في تفاعلك فيما يُسند إليكِ من مهام تكوني صادقة في انتمائك لهذا الدين العظيم»[1].

٤ – الصبـــر:

الصبر قوة نفسية إيجابية فعّالة، تدفع المتحلية بها إلى مقاومة كل أسباب الخور والضعف والاستكانة والاستسلام، وتَحْملها على الصمود والثبات أمام الفتن والمغريات.

لذا كان الصبر في الدعوة إلى الله – تعالى – من أهم المهمات، ومن أعظم الواجبات على الداعيات، وقد ذكر الله – جل جلاله – الصبر في نحو تسعين موضعاً من كتابه الكريم، فإن كان الصبر بأنواعه على كل مسلم ومسلمة مطلوباً فإنه على المعلمة الداعية من باب أولى؛ إذ أنها تواجه طالبات ذوات أمزجة شتى، وطباع مختلفة، مشكلاتهن كثيرة، وهمومهن واهتماماتهن متنوعة، يحتجن من تستمع إليهن وتحنو عليهن، والمعلمة الموفقة هي التي تعيش لطالبتها لا لنفسها، تهمها سعادتهن ولو على حساب سعادتها، وتتجرع الغيظ في ذلك وهي على يقين بأنه سيتحول في جوفها إيماناً وسيكون لها يوم القيامة ذخراً، ولهذا أمر الله به إمام الدعاة والداعيات بقوله ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الأحقاف: ٣٥

والمعلمة الداعية بحاجة إلى التزود بالصبر، بأنواعه الثلاثة:

أ – صبرٌ على طاعة الله – تعالى –، يحملها على أداء الفرائض والنوافل والمستحبات.

ب– صبرٌ عن معصية الله – تعالى –، يحملها على اجتناب المحرمات والمكروهات.

(١) نداء إلى المربين، محمد جميل زينو ص ١٤.

ج- صبرٌ على أقدار الله المؤلمة، يحملها على الرضا بالمقدور سواءً كان خيراً أم شراً، حلواً كان أم مراً، وتعلم أن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وما أخطأها لم يكن ليصيبها.

إذ أنها تعمل في ميدانين:

- ميدان نفسها تجاهدها، وتحملها على الطاعة، وتمنعها عن المعصية.

- وميدان طالباتها، وهو ميدان فسيح تخالطهن وتصبر على أذاهن، «فالمؤمن الذي يخالطُ الناس ويصبر على أذاهم، خيرٌ من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم»[1]، ولنا أسوة حسنة في حبيبنا المصطفى ﷺ حينما جبذ أعرابي رداءه جبذة شديدة أثرت في صفحة عنقه، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء[2].

علق النووي على هذا الحديث بقوله: «فيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة»[3].

(قلت: ولا شك أنه مهما بلغ من أمر الطالبة ما بلغ، فهو دون فعل ذلك الأعرابي بكثير)!![4].

ومجال التعليم مجال خصب للصبر لكون الدعوة تحتاج إلى المزيد منه، فسبيلها طويل تحف به المتاعب والآلام ومجاهدة الطالبات في مشاكساتهن، ودحض ما قد يعلق في أذهانهن من شُبهات أو شهوات.

ومن الملاحظ أن كثيراً من المعلمات الداعيات يبدأن عملهن الوظيفي بجد ونشاط وحماس، ثم مع تكرار المواقف الصعبة تجدهن يفترن ويخملن وبذا يفقد كونهن (قدوة خير) لطالباتهن مما يقلل انتفاعهن منهن، إلا إذا رأين صبرهن وثباتهن وقوة احتمالهن للأذى، قال – تعالى – في دعاء عباد الرحمن:

﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ ﴾ الفرقان: ٧٤ ، وهذه الإمامة في الدين لا تحصل قطعاً إلا بالصبر، فقد جعلها الله موروثة بالصبر واليقين:

﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤ ﴾ السجدة: ٢٤

والمعلمة تحتاج للتسلح بالصبر لتنجح دعوتها، فهي تصبر على إرهاق التعليم وشرح الدروس، وتصبر على أذى طالباتها وما قد يعيق عملها من تصرفات زميلاتها أو مديراتها، وتصبر على بطء نتائج عملها وحصد زرعها.

فهي صابرة مصابرة مرابطة، تصدع بالحق أينما كانت قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ آل عمران: ٢٠٠

ولذا رتب الله عظيم الأجر على الصبر فقال:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ البقرة: ١٥٥ – ١٥٧

(١) صحيح ابن ماجه (٣٢٧٣).
(٢) أخرجه البخاري (٥٣٦٢)، ومسلم (١٧٤٩).
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي(٧/١٤٧).
(٤) المعلم الأول – فؤاد الشلهوب ص ٣٧.

قال الشاعر:

وقلَّ من جدَّ في أمر تطلَّبه.. واستصحب الصبرَ إلا فازَ بالظَّفر

٥ – العبادة والتقوى:

المعلمة الداعية مرشدةٌ إلى الخير، موجّهة إلى الهدى، وكل هدفها: تعريف طالباتها بخالقهن ليفزن بسعادة الدارين، فعليها أن تقوّي صلتها بالله لتكون دعوتها نابعة من قولها وفعلها.

فالاجتهاد في الطاعات، تقرباً إلى الله – جل وعلا – من أقوى أسلحة الداعيات، ذلك أن للطاعات نوراً ينعكس على وجوههن ووقاراً وهيبة يدعوان الناس إلى احترامهن وتقديرهن، وكم من طالبة تأثرت بسمت معلمة قبل أن تسمع منها حرفاً.

وأقرب القربات وأعظم الطاعات التي تجعل صلة الداعية قوية بربها – جل وعلا – الواجبات المفروضة كصحة الاعتقاد وإقامة الصلاة، وأداء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، ثم تكون النوافل والاجتهاد فيها لجبر الكسر، وتكميل النقص، تتقرب بها إلى رب السموات والأرض فيصفو قلبها، وتزكو نفسها، وتطهر جوارحها فهنيئاً لها إن فازت بمحبة الله لها.

وبها – أي الطاعات – ترتدع عن الحرام نظراً وسمعاً وتناولاً، ولا عيش إلا في الطاعة والرضوان، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله – تعالى –: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطّينه، وإن استعاذني لأعيذنّه»(١).

ولهذا كان الاجتهاد في الطاعات والتنافس في الخيرات من أبرز سمات الداعيات إلى الله – تعالى –، حبال الصلة وثيقة بينهن وبين بارئهن، فالصلاة معراجهن إليه، والصوم جُنة لهن، والصدقة تطفي غضب ربهن (٢).

والمعلمة الداعية تفعل كل ذلك ابتغاء مرضاة الله – تعالى – أولاً ثم لتزكيّ ما آتاها من العلم والدين لتكون قدوة صالحة لمن رآها أو سمعها أو جالسها، قال ابن مسعود – رضي الله عنه –: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبتواضعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون» (٣) (٤).

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع (٢٤٣/٧ – ٢٤٤) رقم (٦٥٢١).
(٢) صفات الداعية، حمد العمار، ص ٢٧.
(٣) الآجري في كتاب أخلاق أهل القرآن.
(٤) معالم في طريق طلب العلم ، عبدالعزيز السدخان ص٢٤٣ .

قال مجالد: «لا يؤخذ الدين إلا عن أهل الدين» [١] .

فحين تطرق هذه النصوص – أختي المعلمة – مسمع طالباتك أترينهن يرينها تنطبق عليكِ بحق؟ أم إنهن يدرجنكِ ضمن قائمة من حذر السلف من الأخذ عنهم؟!

فعلينا أن نطرح هذا السؤال بصدق وصراحة مع أنفسنا: هل نحن معنيون بحق في الحرص على استقامة ديننا وسلوكنا؟

هل نشعر أن إعداد أنفسنا وتقوية إيماننا والعناية بعبادة الله – عز وجل – وطاعته جزء لا يتجزأ من واجبنا؟» [٢] .

٦ – الخُلُق الحَسَن:

هو صورة الإنسان الباطنة، فإذا كانت الخلقة الظاهرة للعيون بها يُحكم على الإنسان بما حَسُنَ أو قبح، فكذلك الخُلُق صورة النفس الباطنة وبه يُحكَم على باطن الإنسان بما يَحسُن أو يَقبُح وهو قسمان:

القسم الأول: ما يكون طبيعةً من أصل المزاج (يحركه أدنى شيء) نحو الغضب ويهيج لأدنى سبب، كالتي تغضب وتفزع عند أدنى صوت!.

القسم الثاني: ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما يكون مبدؤه بالرؤية والفكر ثم يُستمر عليه حتى يكون مَلَكَة وخُلُقاً.

أما سلوك الإنسان فهو عمل إرادي كقول الكذب ، والصدق ، والبخل ، والكرم ، ونحو ذلك، فإذا كان السلوك حسناً دل على خلق حسن، وإن كان السلوك سيئاً دل على خلق قبيح، كما أن الشجرة تعرف بالثمر، فكذلك الخلق الحسن يعرف بالأعمال الطيبة [٣] .

والخلق الحسن في الدعوة إلى الله من أهم المهمات، ولابد منه لكل معلمة تنشد نجاح دعوتها لطالباتها وظهور ثمراتها، ولنا أسوة حسنة في النبي ﷺ إذ كان حسنَ الخلق جداً، وبه كان داعية ناجحاً، فكم أسلم – بسبب حلمه، وكرمه، وعفوه – أناس كانوا في جاهلية جهلاء، بل من ألدّ الأعداء فأصبحوا بِحُسْنِ تعامله عليه الصلاة والسلام صحابة أجلّاء، وشواهد ذلك كثيرة في حياته، منها: عفوه عن أهل مكة ومقولته المشهورة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وإعطاؤه لصفوان بن أمية (على ما كان منه) العطاء الجزيل من غنائم حُنين [٤] .

فعلينا معشر المعلمين والمعلمات أن نأتسي به – عليه الصلاة والسلام – في حسن الخلق لنيل الثواب العظيم الذي وعد به بقوله: «ما من شيء أثقلُ في ميزان المؤمن يومَ القيامة من خُلق حسن» [٥] ، وقوله ﷺ: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخُلق درجة الصائم القائم» [٦] ، وبذا تحصِّل الداعية على جوامع

(١) رواه الرامهرمزي في المحدث الفاضل، ص٤٤٥.
(٢) المدرس ومهارات التوجيه، ص ٣٣٥، بتصرف.
(٣) الداعية الناجح، ص ٣٣٥، بتصرف واختصار.
(٤) مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل ﷺ شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه ٤/١٨٠٦.
(٥) مسلم (٤/ ١٩٨٠) برقم (٢٥٥٣).
(٦) أبو داود (٤/ ٢٥٢) برقم (٤٧٩٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩١١)

الخيرات والبركات «فالبر حسن الخلق» [1] .

ومما يُروى عن الإمام عبد الرحمن السعدي ما نقله تلميذه العلامة محمد بن صالح العثيمين عليهما – رحمة الله – أن الشيخ رُئي بعد موته فسُئل: ما أعظم شيء نفعك عند الله. فقال: حسن الخلق!! والخلق الحسن أمنية كل داعية مخلصة؛ لأنها بذلك تنجح في جميع أمورها الخاصة والعامة، ولهذه الأهمية كان عليه – الصلاة والسلام – يدعو ربه أن يهبه الخلق الحسن فكان يقول في استفتاحه لصلاة الليل: «واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت» [2] .

ومن لم تتخلّق بالخُلق الحسن من المعلمات تنفر منها الطالبات ومن دعوتها، فلن يستفدن من علمها وخبرتها وهذا مُشَاهَدٌ في كثير من المدارس وللأسف؛ لأن طبائع الناس أنهم لا يقبلون ممن يستطيل عليهم أو يبدو منه احتقار لهم ولو كان ما يقوله حقاً لا مرية فيه، قال – عز وجل – للنبي الكريم ﷺ:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩

والخلق الحسن موضوع واسع لكن نورد بعض ما يمكن تطبيقه عملياً مع الطالبات، فمنه:

أ – الحِلْم:

الحلم هو: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب.

وهو حالة متوسطة بين رذيلتين: الغضب والبلادة، فإذا استجاب المرء لغضبه بلا تعقل ولا تبصر كان رذيلة، وإن تبلد وضيع حقه ورضي بالهضم والظلم كان رذيلة، وإن تحلى بالحلم وكان حلمه مع من يستحقه كان فضيلة.

والحلم من أعظم مقومات المعلمة الداعية، وهو أيضاً من دعائم الحكمة، فالحكمة تقوم على ثلاثة أركان: العلم والحلم والأناة، وكل خلل في الداعية فسببه الإخلال بالحكمة وأركانها، ولذا مدح النبي ﷺ أشجَّ عبد القيس بقوله: «إن فيك خصلتين يحبُّهما الله: الحلم والأناة» [3] .

وأسوتنا عليه – الصلاة والسلام – كان الغاية في الحلم والأمانة، فإن كان الداعية يواجهه أعداؤه بما يثير حفيظته فكيف إذا واجهه من أصحابه؟

فقد حدث أن أُتي عليه – الصلاة والسلام – بذهب من اليمن فقسمها بين أربعة من المؤلفة قلوبهم فقال رجل من أصحابه: كنا أحق بهذا من هؤلاء! فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني وحي السماء صباح ومساء؟» فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، اتق الله.. ثم انتهى الموقف بكل حلم وأناة [4] .

(١) مسلم رقم (٤٦٣٢).
(٢) مسلم رقم (١٢٩٠).
(٣) مسلم رقم (٢٤).
(٤) أخرجه البخاري (٤٠٠٤)، ومسلم (١٧٦٣).

وأنتن معاشر المعلمات ربما تتعرضن لتصرفات غير مسؤولة من غالياتنا، بل وغير مقصودة، فهل يليق بكن أن تجهلن عليهن، وتعالجهن بالعقوبة؟!

بل إن الحِلْم ليتجلى في أبهى صُورة حين تتعمد بعضهن – أصلحهن الله – بمحاولة استفزاز المعلمة وإثارتها ليعلمن صدق التزامها وحرصها على ما تدعو إليه وحينها تنجح المعلمة وتكون مؤثرة عليهن.

ب – الرفق واللين:

الرفق في اللغة ضد العنف[١]، وهو لين الجانب بالقول والفعل بالأسهل[٢].

وهو منهج الأنبياء في دعوتهم، وقد نص القرآن الكريم على توجيه موسى وأخيه هارون – عليهما السلام – في دعوتهما لفرعون: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ طه: ٤٣ – ٤٤

ورسولنا الكريم – عليه الصلاة والسلام – ضرب لنا من الأمثلة أروعها، فمن حُسن معاملته للأعرابي الذي بال في المسجد[٣] إلى ملاطفته لمعاوية بن الحكم – رضي الله عنه – حين تكلم في الصلاة وشمَّت العاطس[٤]، بل وأعجب ما يعجب منه الداعية موقف الرسول الحكيم ﷺ من ذاك الشاب الذي استأذنه بالزنا!! فكان هذا الحوار المليء بالمشاعر الدفاقة بالحنو والتفهم لنفسية المخاطب: أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال: إن فتى شاباً أتي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه. فقال رسوله ﷺ «ادنه». فدنا منه قريباً. فقال: «اجلس». قال: «أتحبه لأمك»؟! قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

قال: «أفتحبه لابنتك؟». قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أتحبه لأختك؟!» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أتحبه لعمتك؟!» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أتحبه لخالتك؟!» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم».

قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصّن فرجه». فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء[٥].

فالبرفق تُساس الطباع، ويُعرف مكمن الداء، ويُعطي الدواء لتستقيم الأنفس على الخير، وتقبل دعوة الله – عز وجل – وتزول من الصدور عوارض البغضاء وأسباب الشحناء، والدواء لهذا كله بلسم الرفق.

قال ﷺ: «إنَّ الرفق لا يكونُ في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه»[١].

(١) مختار الصحاح، الرازي ص ٢٥١.
(٢) فتح الباري لابن حجر ١٠/٤٤٩.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطهارة، باب صب الماء على البول في المسجد ١/٦٩ – ٧٠ رقم ٢٢٠
(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة ١/٣٨١ – ٣٨٢ رقم ٥٣٧.
(٥) الصحيح المسند للوادعي برقم (٥٠١).

جـ – الاعتزاز بالإسلام:

تظهر صفة انتماء المعلمة لدينها من بين صفاتها واضحة جلية، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٣

فهذه الآية الكريمة تبين قدر المسلم من خلال انتمائه للإسلام، فتعلي قدره وتجعله عزيزاً على غيره، ولم يحصل له هذا الشرف وهذه المكانة بالنظر إلى جنسه أو لونه وإنما لأنه ينتمي إلى هذا الدين قولاً وعملاً وسلوكاً.

والمعلمة الداعية حين يظهر من سلوكها أمام طالباتها قوة انتمائها لدينها واعتزازها بذلك يكون لها أكبر الأثر عليهن.

كيف لا والداعية قد تجاوزت درجة التدين الشخصي إلى درجة الدعوة إلى هذا الدين بالقدوة في القول والعمل.

قال عمر – رضي الله عنه –: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»(٢).

د – استشعار المسؤولية:

التعليم مسؤولية عظيمة، والأمانة الملقاة على عاتق حاملته كبيرة، والأمة ترجو أن يبني بها جيل متين العلم، شديد العزم، سديد الرأي.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء: ٥٨

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٢

وقال ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»(٣).

فالتعليم هو التكوين الأول للطالبات وعلى أساسه يبني مستقبلهن، فإذا كان التكوين صالحاً كن صالحات، وإذا كان التكوين مصلحاً كن مصلحات لأنفسهن ولأمتهن، وإلا ساءت آثارهن في الأمة وكانت الأمية أصلح لهن وأسلم عاقبة.

وإذا كان الأمر كذلك فعلى المعلمة الداعية ألا تتنصل من المسؤولية أو تلقي بالتبعات على غيرها من أولياء الطالبات، أو التربية داخل البيوت، أو فساد الزمان أو قلة المعين، بل تقوم بما أوجب الله عليها، وتؤدي الأمانة المنوطة بها على أكمل وجه، والله يتولى أمرها وينفع بجهدها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا علم الله من قلب العبد إرادة النفع نفع به».

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٤/٢٠٠٤) رقم (٢٥٩٤).
(٢) المستدرك على الصحيحين لابن حبان برقم (٢١٤) وقال عنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(٣) أخرجه البخاري (١٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

هـ – سعة الصدر لطالباتها والاستماع إليهن بطيب نفس وسعة بال:

لأن ذلك مما يحببهن فيها، فيأنسن بسؤالها [1] وثمرة ذلك قبول نصحها وتعليمها، فالمعلمة الداعية لطالباتها كالمورد الزلال يردن عليه ضامئات فلابد أن توطن نفسها على مقابلتهن، وعدم الضجر منهن؛ فإن ذلك قد يحملهن على البعد عن أهل العلم والدين، بل وإلى تعميم الحكم عليهم جميعاً.

ولذا كان سلفنا الصالح أرحب الناس صدراً لعوام المسلمين، فنفع الله بهم القاصي والداني والأمر يَسِيرٌ على من يَسَّره الله عليه، فعلى المعلمة أن تحتسب الأجر، وتوطن نفسها على التحمل، ولن ترى وتسمع إلا خيراً قال تعالى:

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فصلت: ٣٥

وأجمل ما تكون سعة الصدر في تقبل النقد والنصح من بناتها الطالبات.

و – السخاء[2]:

(هو بذل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي) كالعلم والمال وغيرها من صور السخاء، وبما أن السخاء يقوم على الرحمة وحب الخير للناس كان متصلاً بفضائل أخرى تُعَدُّ من مقومات المروءة، فالسخية في أغلب أحوالها تأخذ بالعفو، وتتحلى بالحلم، وتجري في معاملاتها على الإنصاف؛ فتؤدي حقوق الناس من تلقاء نفسها.

ومن اتصفت بالسخاء زكت نفسها، ولانت عريكتها، وقادها سخاؤها إلى أن ترتقي في المكارم، وأن تتطهر من المساوىء والمعايب، فالسخية قريبة من كل خير وبر.

ولما كان السخاء بتلك المثابة فمن الأولى بالمعلمة الداعية أن تتصف به في كافة وجوهه وأن تنأى بنفسها عن البخل في مختلف صوره.

فمما يجمل بالمعلمة أن تتصف به من وجوه السخاء ما يلي:

١ – السخاء بالعلم، وهو أعلى مراتب السخاء، وهو أفضل من السخاء بالمال؛ لأن العلم أشرف من المال، ومن السخاء بالعلم الإجابة الشافية للسائلة، فلا يكن جوابك بقدر ما تدفعين به الضرورة عن نفسك.

ومن السخاء بالعلم ألا تقتصري على مسألة السائلة بل اذكري نظائرها ومتعلقاتها حسب المقام.

ومن السخاء بالعلم أن تطرحيه لطالباتك طرحاً، ولا تبخلي عليهن بما تستطيعين بذله لهن من العلم، فإن العلم يزيد بكثرة الإنفاق منه كما قال أبو إسحاق الألبيري لابنه:

(١) معالم في طريق طلب العلم، عبدالعزيز السدحان، ص ١٦٠. (٢) مع المعلمين، محمد الحمد ص ٣٨.

يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقصُ إن به كفًّا شَدَدْتا

٢- السخاء بالنصح، وما أحوج الطالبات إلى نصح عن الوقوع في الردى، أو رفع همة إلى العُلا.

٣- السخاء بالمال، فتسخو المعلمة بمالها في الهداياً ، لإكرام المجدات ، وتشجيع الضعيفات ، خصوصاً إذا كانت المعلمة موسرةً، أو كان ما تجود به لا يضرها.

٤- السخاء بالوقت والجاه، للطالبات أو الزميلات فيما ينوبهن وفيما يعود عليهن بالنفع.

٥- السخاء بقضاء الحوائج، وتفريج الكربات، وتخفيف الآلام.

٦- السخاء بالراحة، فتسخو بها تعباً في مصلحة غيرها سواء كانت راحة جسمية أو ذهنية.

٧- السخاء بالعِرض، وذلك مما يَحسُن بالمعلمة الداعية؛ لأنها لا تسلم من قدح الزميلات ، أو الطالبات ، أو أمهاتهن، فحري بها أن تسخو عليهن بذلك فتبيحهن وتتصدق بعرضها عليهن، وفي هذا السخاء تتجلى سلامة الصدر، وراحة القلب والتخلص من معاداة الخلق.

٨- السخاء بطلاقة الوجه في مقابلة الناس والتبسم والبشر في وجوههم، فذلك فوق السخاء بالصبر والاحتمال والعفو، وهذا الذي بلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وهو من أثقل ما يوضع في الميزان، وفيه من المنافع والمسار وأنواع المصالح الشيء الكثير.

كما يجمل بنا أن نربي بناتنا على هذا الخُلُق وأن نلقنهن أن السخاء مرقاة السيادة والفلاح.

وأحسنُ وجهٍ في الورى وجهُ محسنٍ..وألينُ كفٍ فيهمُ كفُ منعمِ

ز - العـدل:

العدل قوام الحياة، والسموات والأرض ما قامتا إلا بالعدل قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا۟ ﴾ الأنعام: ١٥٢

قال ابن حزم -رحمه الله-: «وُجد أفضلُ نِعم الله تعالى على المرء أن يَطْبَعه على العدل وحُبّه وعلى الحق وإيثاره»(١).

قال ابن جماعة -رحمه الله- فيما يلزم المعلم لطلابه: «أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سنٍ أو فضيلةٍ أو تحصيلٍ أو ديانةٍ فإن ذلك رُبما يوحش منه الصدر وينفر منه القلب».

والعدل له مجالات كثيرة مع الطالبات في التعامل والتغاضي عن الأخطاء والتكليف بالواجبات وتوزيع الدرجات... الخ.

وقد ضرب النبي ﷺ أعظم الأمثلة في العدل كانت نبراساً لكل داعية، وقد نتج عن ذلك الخير الكثير،

(١) الأخلاق والسير، ٣٧.

فقصة المرأة المخزومية التي سرقت فأقام عليها الحد بعد أن شفع فيها أسامة، فقال:
«أتشفعُ في حدٍّ من حدود الله؟ فوالَّذي نفسُ محمد بيده، لو سرقت فاطمةُ بنت محمد لقطعت يدها»[١].

قال أحمد شوقي – رحمه الله –:

وإذا المعلمُ لم يكنْ عدلاً مشى روحُ العدالةِ في الشباب ضئيلا [٢]

ح – التواضع:

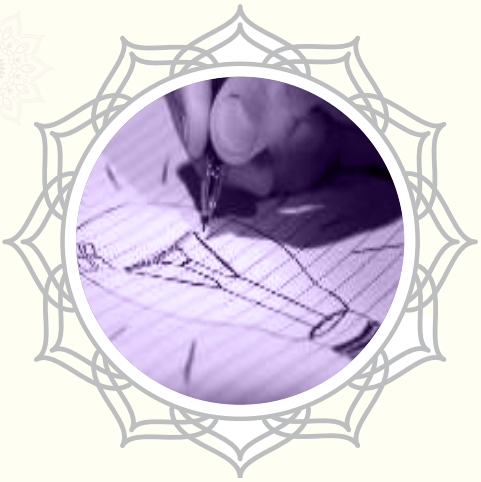

التواضع من خير الخلال، وأحب الخصال إلى الله وإلى الناس، وهو موجب للرفعة، وباعث على الألفة، ومحققٌ للمحبة، وقد أمر الله نبيه ﷺ بأن يتواضع للمؤمنين فقال تعالى:

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الحجر: ٨٨.

والتواضع في الحقيقة هو إلانة الجانب مع عزة النفس وإباء الضيم، ومن التواضع عدم الافتخار بالآباء والأجداد، ومن التواضع عدم البغي والاعتداء، ومن التواضع عدم المبالغة في الزينة والملبس وتتبع الماركات العالمية! خاصة في الأحياء الفقيرة!!، ومن التواضع التبسم في وجوه الطالبات، والرفق بهن وعدم مؤاخذتهن بزلاتهن.

وقد كان ﷺ قمة في التواضع لجميع الناس، مع علو قدره ورفعه شأنه، وحسبنا أن الله – تعالى – خيَّره بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً.

وكان ﷺ كثيراً ما يعظ الناس بقوله: «لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْرٍ»[٣].

والتعليم ميدان للتصدر، فقد يدخل على المعلمة في ذلك ما يدخل من زهو وشعور بالرفعة لذا يؤكد أهل العلم على المعلمة أن تتخلق بخلق التواضع والتحلي به. قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: «تعلموا العلّم وعلّموه الناس، وتعلّموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلّمتم منه، ولمن علّمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم»[٤].

وقال الإمام النووي رحمه الله: «وينبغي له أن لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع».

فتواضع المعلمة يجعلها محبوبةً في مدرستها وبيئتها، وذات أثرٍ فعال بينهن، أما الكِبر فإنه يشكل جداراً حائلاً بين المعلمة وطالباتها.

ومن صور التواضع التي يَجْمُل بالمعلمة أن ترعاها ما يلي:

١- إلقاء السلام على طالباتها، فقد كان ﷺ (يسلِّم على الصبيان) [٥] وهذا يشعرهن بقيمتهن وبتواضع المعلمة لهن.

٢- الإصغاء للطالبة عند المناقشة، وذلك بحسن الاستماع إليها وإجابتها عما سألت في رفق.

(١) أخرجه البخاري (٣٢١٦)، ومسلم (٣١٩٦).
(٢) الشوقيات (١/١٨٠)
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه (١ / ٩٣) برقم (٩١).
(٤) جامع بيان العلم وفضله (١ /١٣٥).
(٥) أخرجه البخاري برقم (٦٢٤٧).

٣- ألا تحتقر الفائدة من طالباتها: قال ابن جماعة – رحمه الله – في الأدب الحادي عشر من آداب العالم: «ألا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصباً أو نسباً أو سناً»[١].

٤- ألا تزدري إحدى الطالبات، حتى الكسولات منهن، بل يَحْسُن أن تنزل إليهن، وأن تأخذ بأيديهن كي يرفعن من شأنهن فما يدريها لعل في ثياب تلك المُحْتقَرة أماً تعدل أُمة بأكلمها!!.

ومن تواضع لله رفعه!

ط – حسن المنطق:

المنطق معيارٌ من معايير تقويم الشخصية لذا يجب على المعلمة الداعية أن تحفظ لسانها فلا تسمع منها الطالبات إلا خيراً، وحتى حين تعاتب أو تحاسب فلا يليق بها أن ترميَ كلمات لا تبالي بها، فكم تهدمُ الكلمةُ الجارحةُ من أسوار المحبة وتقضي على بنيانها، ولئن كنا لا ندرك بدقة أثر ما نقوله على الناس، فالناس لهم مشارب واعتبارات ينبغي أن نرعاها.

وفي المقابل... كم تصنع الكلمة الطيبة في نفس الطالبة وتؤثر فيها؟!

٧ – الأمانة العلمية:

الأمانة العلمية زينة العلم وروحه، تجعله زاكي الثمرة لذيذ المطعم، وإذا قلّبتِ النظر في تراجم رجال العلم رأيتِ الأمين يعلو ويسمو وقرينه غير الأمين ينبو ويخبو، ولما كانت المعلمة خاصة الداعية متصدرة لتعليم الطالبات وإجابة أسئلتهن كان لزاماً أن تأخذ على نفسها بالأمانة العلمية، فإذا سُئلت عَمَّا تعلم أجابت بكل أمانة ووضوح، وإذا سُئِلت عَمَّا لا تعلم توقفت قائلة: لا أدري، أو لعلي أراجع المسألة، أو أتأكد منها أو أسأل عنها، ونحو ذلك.

فالمعلمة قد تقع في حال ترى أن الاعتراف بالجهل يذهب بشيء من احترام سائلتها فتقف بين داعيين:

– فضيلة الأمانة تدعوها إلى أن تقول: لا أدري.

– وحرصها على أن تبقى محترمة في نفس سائلتها غير منقوصة يدعوها إلى أن تستمد من غير الحقيقة جواباً!.

وفي مثل هذه الحال يظهر مقدار صلة المعلمة بالأمانة العلمية، فإن كانت من الراسخات أجابت داعيها وعرفت قدر نفسها، وإن كانت الأمانة مجرد كلمة تملأ بها فاها في المجالس آثرت لذة الاحترام في ذلك المشهد وأجابت بما ليس لها به علم.

ثم إن في رجوع المعلمة عن خطئها أمام طالباتها تأسياً بمن سلف من خيار الأمة، ولها ولهن من الخير والنفع الشيء العظيم ومن ذلك:

(١) تذكره السامع والمتكلم لابن جماعة الكناني صـ٧٧.

أ- الامتثال لأمر الله بعدم الخوض فيما ليس لها به علم:

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦

ب- أن ذلك يفتح لها باب العلم: فإذا توقفت في المسألة أسرع إليها الجواب إما من مراجعتها هي، أو من مراجعة غيرها، فإن المتعلمة إذا رأت معلمتها قد توقفت (في مسألة ما) جَدَّت واجتهدت في تحصيل علمها، لإتحاف معلمتها بها ، وما أحسن هذا الأثر !!

ج- أنَّ في ذلك رفعة للقدر: فتوقّفها دليل أمانتها وثقتها فيما تجزم به من المسائل كما أن المقدامة على الكلام فيما تعلم وما لا تعلم يستريب الناسُ منها ولا يثقون بها حتى في الأمور الواضحة، قال ابن عباس – رضي الله عنهما -: «إذا أخطأ العالم لا أدري أُصيبت مقاتله»[١].

د- أن في ذلك إرشاداً للمتعلمات وتربيةً لهن: فهذا الموقف يشعرهن بمسؤولية الكلمة والاقتداء بالأعمال أبلغ من الاقتداء بالأقوال، قال ابن جماعة –رحمه الله-: «وقيل: ينبغي للعالم أن يورث أصحابه (لا أدري) لكثرة ما يقولها»[٢].

أورد ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: عن ابن حجر أن أحد أهل العلم كان يسمى شيخ المطاهر، وقد نذر نفسه أن يقف على أماكن الوضوء ويراقب الناس يتوضأون ثم يصوَّب هذا، ويخطّىء هذا، ويقوِّم هذا، حتى سمي شيخ المطاهر! ولم يُنقل عنه غير هذا العلم!!!» [٣] .

ي – التضحية [٤] :

الحق أبلج!، لكنه يحتاج إلى داعيات صادقات يحملنه طاهراً نقياً بغير شوائب للمحتاجات إليه ، والدعوة الإسلامية تطلب من أتباعها أن يصرفوا أنفس أوقاتهم، وأعز ما لديهم من جهد ومال، خدمةً لهذا الدين، ولقد ضرب الرسول الكريم – عليه أفضل صلاة وأتم تسليم – وصحابته الميامين، بل والدعاة والداعيات المعاصرون أروع الأمثلة في تضحيتهم، فلم يبخلوا بنفسٍ ولا مالٍ ولا جهد ولا وقت.

فهذا أبو بكر – d – في قصته المشهورة يحتمل ماله كله حين خروجه مع رسوله ﷺ للهجرة فتأتي ابنته الداعية أسماء – g – بثوب وتلقيه على أحجار، فلما دخل عليها جدها أبو قحافة (وهو أعمى) ليسألها عما ترك لهم، فتبادر لوضع يده على تلك الحجارة ليطمئن ويهدأ روعه [٥] .

بل وتخاطر بنفسها حين توصل الطعام إلى أبيها – d –ونبيها ﷺ حينما كانا في طريق الهجرة.

بل إن الخنساء رحمها الله التي قدمت أبناءها الأربعة في معركة القادسية تعد مثالاً يُحتذى ، ولا يزال

(١) تذكره السامع والمتكلم لابن جماعة الكناني صـ٧٧.
(٢) المصدر السابق ص ٧٩.
(٣) شذرات الذهب (٢٥٧/٦)
(٤) صفات الداعية، د. حمد العمار ص ٦١.
(٥) أخرجه الإمام أحمد (٢٥٧١٩).

بحمد الله يتكرر في أمة الإسلام.

والأمثلة تتواتر في سيرة سلفنا الصالح، لتزرع الهمة في نفسك أيتها المعلمة الداعية ، لتضحي في سبيل نصرة هذا الدين. قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ محمد: ٣٨

ك – الغيرة[١]:

من السمات الحسنة التي ينبغي أن تتحلى بها المعلمة الداعية هي (الغيرة على حرمات الله أن تنتهك) ولقد كان رسول الله ﷺ يغار غيرةً شديدةً تُعرف منه إذا انتُهكت حرمات الله – عز وجل –، قالت عائشة ﷺ : ما خُيّر رسول الله ﷺبين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله – تعالى) –[٢]

وغيرة المعلمة على دينها تقتضي أن تكون أحوالها و أعمالها كلها لله

– قدر إمكانها – وألا يذهب منها شيء في غير رضى الله.

وعلى المعلمة الداعية أن تظهر غيرتها لدين الله إذا انتهكت محارمه في مدرستها أو بين طالباتها كما قد يقع من بعض الطالبات من تعدٍ لحرمات الله فاشتداد غيرتها له أثر كبير في تربيتهن على تعظيم حدود الله – تعالى – وتبجيله. قال ﷺ:

«إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حُرّم عليه»[٣].

ل – طرق تحصيل الخلق الحسن:

الأسباب والوسائل التي يكتسب بها الخُلُق الحسن كثيرة، من أبرزها:

١– التدريب العملي والممارسة التطبيقية للأخلاق الحسنة ولو على سبيل التكلف في أول الأمر واحتساب الأجر في ذلك وقال ﷺ: «إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم»[٤] قال ﷺ: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغني يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله»[٥].

٢– الدعاء، ومنه قوله ﷺ: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق..»[٦] الحديث.

(١) صفات الداعية ص ٦٨.

(٢) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي (٤/٢٠١) رقم ٣٥٦٠، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله (٤/١٨١٣) رقم ٢٣٢٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الغيرة (٦/١٩١) رقم ٥٢٢٣، ومسلم في كتاب التوبة باب غيرة الله – تعالى – وتحريم الفواحش (٤/٢١١٤) رقم ٢٧٦١.

(٤) أخرجه الشطر الأول منه البخاري في كتاب العلم باب القول والعمل. والشطر الثاني لم أجده!

(٥) أخرجه البخاري برقم ١٣٧٦، ومسلم برقم ١٧٤٥.

(٦) أخرجه مسلم برقم ١٢٩٠.

٣- الانغماس في البيئة الصالحة؛ لأن السلوك عدوى! خيراً كان أو شراً، و(الطبع سرّاق)، فلتنظر كل داعية من تخالل، (فالمرء على دين خليله) .

٤- استحضار النتائج التي قد يأتي بعضها سريعاً ومن ذلك أن معلمةً بحسن خلقها وحكمتها في الدعوة كان الفضل لها بعد الله – عز وجل – في إسلام طالبة (درزية) ثم في إسلام جميع أفراد أسرتها، وكان عددهم سبعة أفراد[١].

(١) أمانة التعليم: أم عبدالرحمن ص ٢١.

أمور على المعلمة الداعية الحذر منها

١ – الرياء[١]:

ففي الوصية بالإخلاص وأهمية القيام به خيرٌ كثير وكفايةٌ من وجه ولكن لأهمية هذا الموضوع نعرض لجوانب منه تكمل الفائدة من ذكر الصفة الأولى من صفات المعلمة الداعية.

فإن غير المخلصة لله – تعالى – إما أن تعمل مراءاةً للناس طلباً لمحمدتهم، أو أنها تعمل العمل لأجل الدنيا. قال تعالى:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ هود: ١٥ – ١٦

وخطر الرياء عظيم جداً على الفرد والمجتمع والأمة؛ لأنه يُحبط العمل، فإن أول من تسعَّر بهم النار يوم القيامة: قارىء القرآن، والمجاهد بنفسه، والمتصدق بماله حين لم يخلصوا! كما أنه يحرم الثواب في الآخرة. [٢].

ولابد للخلاص من الرياء:

أ- معرفة أنواع الرياء، ودوافعه، وأسبابه، ثم قطع عروقها وقلع جذورها، وهي مفصّلة في كتب أهل العلم.

ب- معرفة عظمة الله – تعالى – وتذكير النفس بها.

ج- معرفة ما أعده الله في الدار الآخرة من نعيم ، وعذاب ، وأهوال الموت ، وعذاب القبر، فإن المعلمة إذا عرفت ذلك (وكانت عاقلة) هربت من الرياء إلى الإخلاص.

د- الخوف من حبوط العمل كيف لا وقد خافه ﷺ على أصحابه الكرام فقال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء..»[٣].

ولذا كان الحسن البصري – رحمه الله – يقول عن الرياء: «ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق».

وكذا مما يلزم الحذر منه هو حظ النفس ، فليس بالضرورة أن يكون الشخص مرائياً ، ولكنه قد يعمل العمل لأجل حظ نفسه ، والواجب هو العمل لله وحده .

(١) الداعية الناجح ٢٨٨.
(٢) اخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٤٠٨) ، وصححه العلامة ابن باز – رحمه الله – مجموع فتاوى ابن باز ٢/٣٠٧ .
(٣) أحمد في المسند، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٥٥).

٢ – إخلاف الوعد[١]:

مدح الله الموفين بوعودهم، بل مدح به أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام فقال – تعالى – عن إسماعيل – عليه السلام –: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ مريم: ٥٤

وقد عدَّ النبي ﷺ إخلاف الوعد صفة من صفات النفاق كما في قوله: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ؛ ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان ، وإذا عاهد غدر ، و إذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر ! » [٢]

وعليك أختي المعلمة البعد عن هذه المذمة ؛ فهي من مظاهر عدم الجدية واللامبالاة ، وتنطبع في أذهان الطالبات عن شخصية أستاذتهم ، كما أنها تعطيهن مقياساً لضآلة قدرهن عندها!!

فحين تَعِدين طالبة بمكافأة ، أو بحثَ مسألة، أو تَعِدين سائر طالباتك بأي أمر فاجتهدي ، واحرصي كل الحرص على الوفاء بما وعدتِ به ، وإن حال دون ذلك حائل أو عاق دون تحقيقه عائق ، فالاعتذار اللطيف يزيل ما قد يكون في النفس

قال المثنى بن حارثة الشيباني – رحمه الله–: لأن أموت عطشاً أحب إلي من أن أخلف موعداً!! [٣]

٣ – الحسد[٤]:

هذه الصفة آفة من آفات العلم والدعوة؛ بل إن شئت فقولي إنها تمحق البركة، وهذه الصفة إذا تمكنت من القلب فإنها تفسد الدنيا والأخرة ،وقد نهانا ﷺ بقوله : «لا تحاسدوا»، ولذا أرشده الله – تعالى – بأن يستعيذ بالله من الحاسد فقال: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ الفلق: ٥. وللحسد أسباب، فهو داء عظيم، وهو موجود في كل المجتمعات، وكل الأفراد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «ما خلا جسدٌ من حسد، ولكن الكريم يخفيه واللئيم يبديه» [٥] .

ومن علامات الحسد بين القرينات – سواء كنّ زميلات عمل أو غيرهن –: الفرح بأخطائهن، أو غيابهن، أو سماع نقد الناس لهن أو ذمهن.

ومن علاج هذه الآفة:

أ- الدعاء للزميلات بظهر الغيب.

ب- محاولة التحبب للزميلة والسؤال عن حالها وحال أهلها.

ج- عدم السماح أو الرضا بغيبتها أو انتقاصها.

(١) معالم في طريق طلب العلم ص ١٤٩.
(٢) اخرجه النسائي في سننه (٤٩٣٧) وصححه الالباني في صحيح الجامع (٣٠٤٣)
(٣) معالم في طريق طلب العلم ص ٨٨ .
(٥) مجموع الفتاوى (١٢٤ / ١٠)

د- احترامها وطلب نصيحتها.

٤ – انتقاد المعلمات الأخريات أو موادهن[١]:

قد تلحظ المعلمة على بعض زميلاتها ملحظاً ، أو يكون لها وجهة نظر تجاههن في سلوكهن ، أو أسلوبهن في التدريس ، أو تعاملهن مع الطالبات. لكن هذه الملحوظة مهما علا شأنها لا يسوغ أن تدفع المعلمة إلى التصريح بانتقاد زميلتها أمام الطالبات أو الإيماء إليها.

ومثال ذلك الحديث عن مادة معينة ، وعدم صلاحيتها للتدريس ، فهذا مما لا يُقدم ، ولا يُؤخر، ولا يُفيد الطالبة شيئاً. وهو أمرٌ مُسَلَّمٌ به، وكانَ ينهى عنه الأولون، قال أبو حامد الغزالي – رحمه الله – : «إن المتكلف ببعض العلوم ينبغي ألا يقبِّح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه ،كمعلم اللغة إذ عادته تقبيح علم الفقه، ومعلم الفقه إذ عادته تقبيح الحديث والتفسير...»[٢].

٥ – الغياب بدون عذر:

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله –: «الغياب بغير عذر شرعي لا يجوز ، وتقديم عذر غير صحيح لا يبرئ الذمة ، ولا يُعفي من الإثم ، بل هو من الخيانة».

٦ – التأخر عن الحصص أو الدوام:

وقد ورد بذلك فتوى للعلامة ابن عثيمين –رحمه الله– أوردها بتمامها، لإكمال الفائدة، إذ سُئل –رحمه الله– السؤال التالي: (نلاحظ على كثير من المدرسات أنهن يتأخرن عن الحضور إلى قاعة الدراسة (الفصل) في الوقت المحدد، فتتأخر المدِّرسة بعض الوقت، وتكون جالسة مع المدرِّسات في غرفتهن، وليس هناك ضرورة لذلك. فما حكم ذلك؟ مع أننا سمعنا نفس المشكلة عند المدرِّسين، وجزاكم الله خيراً.)

فأجاب: «هذا حرام عليهن، فلا يحل للمعلم ولا للمعلمة التأخر عن دخول الفصل (قاعة التدريس) من حين إعلان دخول الحصة، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ١ ﴾ المائدة: ١

وقوله: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤ ﴾ الإسراء: ٣٤ وقوله: ﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾ الحجرات: ٩ . أي: اعدلوا وليس من العدل أن يأخذ الموظف من معلّم أو معلّمة راتبه كاملاً، ويتساهل في أداء وظيفته التي جُعل له الراتب في مقابلة القيام بها، فإن حَصَل ذلك منه فليتحمَّل الوعيد المذكور في قوله: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ ﴾ المطففين: ١ – ٣. وفق الله الجميع للخيرات وأداء للأمانات» . اهـ.

(١) المدرس ومهارات التوجيه ص ٧١.
(٢) إحياء علوم الدين، (٩٦/١).

٧ – قبول الهدايا من الطالبات:

قال الشيخ ابن باز –رحمه الله– -: «هدية المدرس لا تجوز؛ لا من الطالب ولا من والده؛ لأن هذا يعتبر من الرشوة، لأن هذا المدرس يختبر الطلاب، ويحكم عليهم، فربما يحيف مع الطالب الذي وصلته هدية من قِبَله أو على الأقل سَيُتَّهم في حقه، والمسلم لا يقف مواقف التهم».

٨ – غيبة الطالبات [١]:

يدور الحديث كثيراً بين المدرَّسات عن الطالبات ، وقد يمتد هذا الحديث إلى الوقوع في أعراضهنّ، وتحريم الغيبة مما لا يُشكُ فيه، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢.

٩ – كثرة المزاح [٢]:

لا شك أنّ الطالبات ينتابهنّ الكسل ، وتغلب عليهن السآمة والملل، فإذا لطَّفت المعلمة حرارة الدرس ، وكسرت حدة الجِدِّ بشيء من المِزاح كان ذلك باعثاً على النشاط مجدّداً للهمة ، ولكن يراعى في ذلك ما يلي:

أ- أن يكون منضبطاً في حدود الشرع فلا تمزح المعلمة إلاّ صادقة.

ب- أن تجتنب المزاح مع من لا ترغب فيه.

ج- ألا تمازح السفيهات لأنهن قد يجترئن عليها ويؤذينها.

د- ألاّ تدع الفوضى تعم الفصل.

هـ- ألاّ يكون ذلك على حساب الدرس.

١٠ – التقصير في العمل:

ويظهر ذلك جلياً عند حضور المشرفة أو المديرة ، إذ تسارع بعضهن لإحضار وسيلة إيضاح ، ثم السؤال عن الدرس السابق ، ويرتفع صوتها وتحرص على مشاركة الجميع!!

١١ – القرب من مواطن التهم:

خاصة مع من حباهن الله جمالاً فاتناً، فالمرأة مسؤولة عن نفسها ، وعليها أن تبعدها عن مواطن التهم، خاصة أنه لا تؤمن الفتنة على حي! وقد أكثر السلف –رحمهم الله– من التحذير من النظر المُتهم فاعله

(١) المدرس ومهارات التوجيه، ص ٦٩.
(٢) مع المعلمين، محمد الحمد، ص ٤٦.

قال ابن الجوزي – رحمه الله –: " والفقهاء يقولون: من ثارت شهوته عند النظر إلى الأمرد حَرُم عليه أن ينظُر إليه" . ومتى ادعى الإنسان أنه لا تثور شهوته عند النظر إلى الأمرد المستحسن فهو كاذب، وإنما أُبيح على الإطلاق لئلا يقع الحرج في كثرة المخالطة بالمنع، فإذا وقع الإلحاح في النظر دلّ على العمل بمقتضى ثوران الهوى ، قال سعيد بن المسيب –رحمه الله– : (إذا رأيتم الرجل يلح النظر إلى غلام أمرد فاتهموه)» [1].

وبالمثل فإن ظاهرة الإعجاب بين الطالبات ومعلماتهن مما لا يخفى ضررها وتعاظم شرها ، وعلى المؤمنة أن تتقي الله ، وتتباعد عن مواطن الفتن قدر استطاعتها .

(٢) انظر تلبيس إبليس ص ٢٦٦ لابن الجوزي – رحمه الله –.

الباب الثالث

منهج المعلمة الداعية

الفصل الأول :

تمهيد لأهمية الاقتداء

الفصل الثاني :

لماذا الاقتداء بخاتم الأنبياء؟

الفصل الثالث:

منهج النبي ﷺ في التعليم والدعوة

الفصل الثاني :

أدب المعلمة الداعية في درسها

الفصل الأول

تمهيد لأهمية الاقتداء[1]

هل تظن مسلمة – فضلاً عن مُعلَّمة – أن تجد أسمى من منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم؟!

لقد بعث الله نبيه ﷺ في أمةٍ سيطر عليها الجهل، واستولت عليها الخرافة، فصنع منها أمة تحمل الهداية إلى البشرية أجمع، أمةٌ حاملةٌ منهج العلم، ومنهج التعليم والتفقه.

فيا لها من منَّة ، ما أعظمها !!

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٤.

وما أجمله من وصف ، وأبره من قَسم صدر من معاوية بن الحكم السلمي ﷺ : «بأبي هو وأمي رسول الله ﷺ، ما رأيت معلماً أحسن تعليماً ولا تأديباً منه»[2]. !!

إن كثيراً ممن لهن عناية بالتربية يلتفتن (وللأسف) إلى ما سطَّره علماء الغرب (وإن كانوا قد أجادوا في بعض مجالاتها) لكننا معشر المعلمين والمعلمات الدعاة والداعيات في أمسّ الحاجة إلى التماس هدية ﷺ للتأسي بسنته.

فهو المعلم الأول وعلى يده صدر الرعيل الأول!!

فلا نهج غيره نريد ، ولا على حسن منهجه مزيد ﷺ.

(١) انظر تلبيس إبليس، ص ٢٦٦

(٢) اخرجه مسلم برقم (٥٣٧)

الفصل الثاني

لماذا الاقتداء بخاتم الأنبياء؟

إن لكل قوم هاد، ولكل أمة قدوةٌ يهديها إلى دين، أو فكر، أو منهج سواءً كان ذلك في الحق أم في الباطل، وقد أمرنا بأن نتخذ نبينا محمد ﷺ إماماً، وهادياً ، وقدوة حسنة، فلماذا أُمرنا بالاقتداء به وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر؟ إن ذلك لعدة أسباب، منها:

١ - الأسوة الحسنة:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١.

فهو ﷺ الأسوة الحسنة في كل الأمور، والقدوة المباركة في الدعوة والعبادات والمعاملات وتعليم الناس.. كيف لا وهي مهمته التي اختاره الله لها، فأمدّه بالمعجزات الظاهرات والآيات البيّنات ؟؟ فقام ﷺ بها خير قيام، واتّبعه في نهجه أتباعه رضي الله عنهم، والدعاة والداعيات إلى الله من بعدهم قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨.

٢ – الطاعة والاتباع لأمر الله – تعالى - :

قال جل وعلا: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر: ٧ ، فاتباعه في منهجه ﷺ طاعةٌ لله، وطاعةٌ لرسوله ﷺ، والإعراض عنه مخالفة لله ورسوله، وأما إذا اتبعت المعلمة هواها ، وحادَت عن منهج نبيها ﷺ فَيُخْشَى أن تصيبها فتنةٌ أو عذابٌ ؛ لذا حذّرنا الله – جلَّ وعلا – من ذلك بقوله:

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ النور: ٦٣

٣ – طلب محبة الله:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١، فمن سعت لاتباع منهاج النبي ﷺ في تعليمها ، ودعوتها ، وأمورها كلها فهي ساعية في

طلب محبة الله – تعالى –، ومن أحبها الله كان سمعها الذي تسمع به ، وبصرها الذي تُبصر له، ونالت بذلك ولاية الله تعالى.

٤ – العصمة من الضلال:

قال ﷺ: «تركتُ فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي»[١].

والدعوة إلى الله من جملة ما ورد في الكتاب والسنة؛ فمن اتبعتهما في ذلك كانت مهتديةً في طريقها، ناجحةً في دعوتها، ومن أعرضت عن هذا المنهاج كان إعراضها سبباً في ضلالها، ومن الضلال في الدعوة : تفرق الجهود ، وضياع الأوقات، بل وردُّ العمل وفوات الثواب قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ»[٢].

٥ – الشمول:

ما أحوج الداعيات إلى منهاج شامل لجميع مراحل العمر ونواحي الحياة !! ولا يتأتّى ذلك إلا في منهاج النبي ﷺ، ولا عجب في ذلك؛ لأنه منهاج رباني فهو الصالح لكل ميادين النشاط البشري! فعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: «لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائرٌ بجناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً»[٣].

والناظر في نشأته ﷺ واختلاف أطوار حياته ليدرك أن فيها أحسن هداية ، وأصلح قدوة، ومن هنا تبرز أهمية هذا المنهاج الجامع لأطوار الحياة كلها في حياة الناس على اختلافها وتنوعها، فبأي منهاج تتمسك المعلمات الداعيات بعد ذلك؟!

ولكن ما سمات هذا المنهج العظيم؟ وكيف يمكن للمعلمة الداعية الاقتداء والأخذ به؟، هذا ما سيتبين لنا في الفصل التالي بعون الله.

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٩٣/١). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٣٧).
(٢) مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣).
(٣) صحيح ابن حبان ٦٥ .

الفصل الثالث

منهج النبي ﷺ في التعليم والدعوة[1].

أ – الاهتمام بالعلم وترسيخ ذلك في نفوس الطالبات :

فالمعلمة الداعية كما أنها تتزود بالعلم الشرعي وتتسلح به فعليها أيضاً أن تُنشِّىء تلميذاتها على ذلك، للآيات المتكاثرة ، والآحاديث المتتابعة في فضل العلم والعلماء، وقد قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[2].

ففي هذا الحديث بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم، فمن حصل لها ذلك نالت الخيرية العامة، ومن لم تتفقه في الدين أي لم تتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من فروع فقد حُرِمَت هذا الخير.

ولأهمية العلم سلك النبي ﷺ أساليب ووسائل عدة لتربية أصحابه عليه، فمنها:

١ – الترغيب في طلب العلم:

كان ﷺ كثير الترغيب فيه لنيل الفضل العظيم، وليحمل أصحابه رسالته من بعده، فنراه – عليه الصلاة والسلام – في غالب الأحيان لا يلقي العلم مجرداً، بل يربطه بحصول منفعة، أو دفع مضرة مما يشوّق النفس، ويشحذ الهمة، فيكون سامعه راغباً في العلم حافظاً له عاملاً به، ومن ذلك:

لما شكت إليه ابنته فاطمة – رضي الله عنها – ما تلقى من أثر الرحى فطلبت منه خادماً فجاء إليها وهي نائمة مع زوجها علي – ﷺ – فجلس بينهما ، وقال: «ألا أعلّمكما خيراً مما سألتماني، إذا أخذتما مضجعكما تكبرّان أربعاً وثلاثين، وتسّبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»[3].

والترغيب في هذا الحديث هو في قوله ﷺ: «ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني»، ولا شك أن عليًّا – ﷺ – كان من أحرص الصحابة على الخير، فعبر عن ذلك في رواية أخرى بقوله: «فغمزتها ، فقلت: قولي ما هو خير منه أحب إلي[4] عند ذلك بادر النبي ﷺ بقوله: «إذا أخذتما مضجعكما» .. الحديث.

(١) المنهاج النبوي في دعوة الشباب، سليمان قاسم العيد، ص ١٣٦ وما بعدها.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١ /٤٢ برقم (٧١)، والترمذي في سننه كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة ٤٨/٥ ، ٤٩.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب ٣/ ٢٣ رقم ٣٧٠٥، ومسلم في كتاب الأذكار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٤ / ٢٠٩١.
(٤) انظر فتح الباري لابن حجر ١١/١٢١.

فكان علي – ﷺ– حريصاً على تلك الدعوات بعد ما تعلمهن من رسول الله ﷺ حتى إنه يؤيد ذلك بقوله: «ما تركتها منذ سمعتها من رسول الله ﷺ. قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين! »[١]

٢ – الدعاء للطالبات بنيل العلم:

الدعاء أنفع الأساليب في الدعوة إلى الله، وربما يتحقق بالدعاء ما يستحيل تحقيقه بدونه، وكان ﷺ أكمل الناس هدياً في الدعاء، وكان كثيراً ما يدعو للناس بالهداية جماعاتٍ وأفراداً. ومن المواقف المشهودة التي كان يدعو فيها بنيل العلم قول ابن عباس – ﷺ –: دعا لي الرسول ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة مرتين »[٢]

فاستجاب الله دعاءه، فكان حبر الأمة وترجمان القرآن. وكذلك دعاؤه لأبي هريرة – ﷺ– بقوة الحفظ وعدم النسيان .[٣]

فما أروعها من كلمات تتردد على مسامع الطالبات؛ بأن يرزقهن الله الفقه في الدين، وما أجملها من كلمات تكتب على دفاترهن وأوراقهن تحثهن على الخير وتدعو لهن بنيل العلم النافع والعمل الصالح !

٣ – الرفق بالطالبات، ومراعاة أحوالهن:

كان ﷺ رفيقاً بطلابه أثناء التعليم، مراعياً لأحوالهم فيه، سواء كانت خارجه عن الإنسان كأحوال الزمان والمكان ، أو متعلقة به كحالات العقل والجسم والنفس.قال الله تعالى ممتناً على عباده المؤمنين: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨، وصَفَه الله بالرأفة والرحمة، ونفى عنه الفظاظة والغلظة كما في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩.

ومن رفقه بطلابه عليهم رضوان الله – تعالى – ما رواه مالك بن الحويرث «قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً ، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا فسألنا عن من تركنا من أهلنا؟ فأخبرناه. فقال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم ، وعلموهم ، ومروهم ، وصلوا كما رأيتموني أصلي ؛ فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، ثم ليؤمكم أكبركم . »[٤]

ومما يهم المعلمة الداعية أن تراعي طالباتها في أحوالهن ، وأعمارهن ، واهتماماتهن ، وما يشغلهن، وقد كان نبينا ﷺ من أحرص الناس على ذلك، فمما كان يراعيه حال التعليم والتربية:

(١) صحيح مسلم برقم ٢٧٢٧ .
(٢) أخرجة الترمذي بسند صحيح برقم ٣٨٣٢
(٣) اخرجه البخاري في صحيحه برقم ١٣٤٤٥
(٤) أخرجه البخارى برقم ٦٣١ ومسلم برقم ٦٧٤

أ – مراعاة الناحية الجسدية :

وشاهده ما سبق في تعليم الرسول ﷺ علياً وفاطمة – رضي الله عنهما – ما هو خير لهما من خادم ، وقد وجدهما أخذا مضاجعهما ، وتدفيا ، وارتاحت أبدانهما، فلما أرادا أن يقوما منعهما من ذلك مراعاةً لحالهما ، وهي راحة أبدانهما وسلامتها. وهكذا فراحةُ البدن وسلامته من دقائق الأمور التي يجب أن تُراعى في العملية التعليمية، فلابد من تهيئة الأماكن التعليمية لراحة المعلَّمة والمتعلَّمة، فمن ذلك تهيئة القاعات الدراسية والمصليات ونحوها بأحسن الأثاث ، وجودة الصوتيات، والتكييف ، لتتم الاستفادة من الدروس والمحاضرات خاصةً أيام الصيف التي يعاني منها الطالبات بسبب حرارة الجو وكثرة الأعداد.

ب – مراعاة الناحية العقلية :

فعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!»[1] وهذا ما ينتهجه حبيبنا المصطفى ﷺ في تعليمه لطلابه، ومن ذلك ما دار بينه وبين الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا، وبعد حوار عقلي واضح، مراعياً فكره وجسده هدأت نفسه ، وأعرض عما كان يشغل ذهنه بذلك الرفق العجيب ، والحوار الهادىء.

ولا تظني أختي القارئة أن هذا من معجزاته ﷺ ، ولا من خوارق العادات.. كلا. فإن المعلمة «الربانيَّة الوجهة النبويَّة الطريقة»، تقتدي برسول الله ﷺ قولاً وعملاً وستجد بتوفيق الله – تعالى – الأثر نفسه أو قريباً منه . [2]

ج – الناحية النفسية :

عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا [2] .

والملل من طبائع النفس البشرية، فمداومة تحديث الطالبات والإطالة عليهن أو في غير الوقت المناسب، يسبب الملل والضجر، وعلى هذا المنهج سار عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – في تخوّل الناس بالموعظة، فإذا كان هذا نهج النبي الأكرم ﷺ والصحابة الأعلم – رضوان الله عليهم – وحال السلف ومن تقدم، فكيف بالداعيات مع عموم النساء في هذا الزمان؟! وطالباتنا الغاليات خاصة!!.

٤ – اكتشاف المواهب العلمية وتنميتها :

أدرك رسول الله ﷺ ما عند شباب الصحابة من المواهب ، والاستعدادات ، فعمل على تنميتها وتوجيهها، والداعية الناجحة ، والمعلمة الحاذقة هي التي لا تقتصر بدعوتها وتعليمها على الحشو الذهني دون

(١) أخرجه البخاري برقم ١٢٤ .
(٢) الرسول والعلم، ص ١٢٢ ، ١٢٣.

إدراك ما يكون لدى الطالبات من قدرات عقلية أو مواهب علمية، فتعمل على توجيهها وتنميتها؛ لتستفيد منها صاحبتها، وينتفع بها المجتمع، ومن صدق فراسته – عليه الصلاة والسلام –:

أ- ما أدرك عند ابن مسعود – ﷺ – من تعلم العلم عندما لقيه في البرية وهو يرعى غنماً لعقبة بن معيط، فطلب منه لبناً، فقال: نعم، ولكني مؤتمن!! فطلب منه شاة لم ينز عليها الفحل ؛ فأتاه بعناق ، أو جذعة ، ثم مسح ضرعها ؛ فأدرت فتعجب ابن مسعود – ﷺ – وطلب من النبي ﷺ أن يعلمه مما علمه الله ، فقال: «إنك غلام معلم»[١].

ب- اكتشف – عليه الصلاة والسلام – عند زيد بن ثابت – ﷺ – عدة مواهب منها الدقة في كتابة العلم [٢]، ومعرفة الفرائض[٣]، فأمره بتعلم السريانية[٤] فتعلمها في خمسة عشر ليلة!!

٥ – تخصيص بعض الطالبات بالعلم:

من المفيد ألا تقتصر على ما تتلقاه الطالبة المميزة مع زميلاتها في الفصل أو جماعة النشاط المدرسي، بل لابد من خصها ببعض العلم، ولا يشترط أن يكون هذا العلم سرًّا لا يعلمه غيرها، ولكن تخصيصها به، وإعطاءها إياه على انفراد يشعرها بقيمته، ويدعوها إلى الاهتمام أكثر بهذا العلم الذي تتلقاه ، وهذا ما لم يكن يغفل عنه رسول الله ﷺ، ومن ذلك:

-ما خص به رسول الله ﷺ معاذًا حين أخذ بيده ؛ فقال: «إنِّي لأحبك يا معاذ» فقال معاذ – ﷺ – : وأنا أحبك يا رسول الله، فقال: «فلا تدع أن تقولَ في دبر كل صلاة: ربِّ أعنيِّ على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[٥].

٢-وقد خص رسول الله ﷺ أنس بن مالك – ﷺ – بحديث فلم يخبر به أحداً من الناس حتى والدته أم سليم – رضي الله عنها »[٦]

٣- كما خص حذيفة بن اليمان –ﷺ– بأسماء المنافقين [٧] كما خص فاطمة – رضي الله عنها – بخبر أنها سيدة نساء أهل الجنة وأنها أول الناس لحوقاً به ﷺ .[٨]

هذه بعض المواقف من تخصيص الطلاب بالعلم.

ومما ينبغي الانتباه له أن من دواعي هذا المنهج ما يلي:

أ- إن الفتيات المتميزات قد يكن في بعض الأحيان أكثر إدراكاً لما يُخصَصن به دون غيرهن من الطالبات .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٤١٧).
(٢) كلفه أبو بكر – رضي الله عنه – لاحقاً بجمع القرآن الكريم.
(٣) قال ﷺ: «أفرضهم زيد بن ثابت». صحيح ابن ماجة للألباني (٣١/١).
(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٦/٥). والترمذي (٢٦٣٩).
(٥) أخرجه النسائي، كتاب السهو، باب رقم ٥٣/٣٢٦٠، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٨٠/١).
(٦) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد برقم ٨٦٨ (وهو صحيح)
(٧) صحيح مسلم برقم ٢٤٥٠
(٨) المطالب العالية ٤/١٢٣

ب- إن حاجتهن إليه قد تكون أكثر من غيرهن.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن ذلك يشعرهن بالاحترام والتقدير المتبادل بين الطالبة والمعلمة، وفي ذلك من الخير العظيم ما لا يُستهان به .

٦ – إبراز المكانة العلمية للطالبات والثناء عليهن:

وهذا من الأمور التي تشبع عندهن الحاجة إلى التقدير والاحترام والمكانة الاجتماعية ، إضافة إلى ما في ذلك من توجيه غيرهن للاستفادة مما عندهن من العلم والاقتداء بهن في الطلب والتحصيل ؛ فقد ثبت عن رسول الله ﷺ الثناء على كثير من الصحابة والصحابيات – رضوان الله عليهم – في العلم وإبراز مكانتهن فيه.

ومن الملاحظ أن بعض الداعيات والمربيات يعرضن عن الثناء على طالباتهن خشية الفتنة عليهن ، أو بهن ، أو الدخول في المحظور الوارد في المدح والمداحين، لكن تلبيةً لحاجة النفس البشرية ، وإنها تميل إلى الثناء والتقدير، كان الاعتدال هو المخرج فلا يُسرف في مدحهن، ولا يُغفل عما فيهن من أمور حسنة؛ تشجيعاً لهن وحثاً لغيرهن.

ومما ورد عن رسول الله ﷺ في هذا الباب ما رواه أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «أرحم أمتي بأمتي أبوبكر، وأشدُّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم عليٌّ بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبيٌّ بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضُهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[١]

وبعض هؤلاء المذكورين رضوان الله عليهم من الشباب أمثال علي ، ومعاذ ، وزيد وفي هذا الحديث ثناءٌ عليهم وإبرازٌ لمكانتهم العلمية.

وأما عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – فتبرز مكانته العلمية بما بشره به أبوبكر وعمر أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد»[٢].

وهذا المنهج هو الذي يجب على المعلمة أن تأخذ به، فتشيد بالمواقف الحسنة لتلاميذاتها ، وتنوه بكل من لها موهبة أو قدرة ؛ لتنمي فيهن الطموح بالحق والتفوق بالعدل، ولتنبه الأخريات إلى فضلهن ليتنافسن في الخير إن استطعن ، أو يعترفن لهن بالفضل إن عجزن.

إن كلمة التقدير من أستاذة لها قدرها عند طالباتها في شأن إحداهن قد تصنع منها – بتوفيق الله –

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٢٣)، وأحمد (١٢٤٢٧)، وابن ماجة (١٥١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٩٥).

(٢) أخرجه ابن ماجة، المقدمة، باب من فضائل أصحاب رسول الله (١/ ٤٩) رقم (١٣٨)، وقال الألباني في كتاب (صحيح سنن ابن ماجة) (١/ ٢٩): صحيح.

نابغة من نوابغ العلم، وإن من طالبات العلم من أُوتيت موهبة وذكاءً وقدرة على الفهم والتحصيل ولكن تنقصها الثقة فى قدراتها، والأمل في الغد فما أحوجها إلى هذه الكلمة النافعة!!.

٧ – الحث على السؤال، والابتدار بالفائدة:

إدراكاً منه ﷺ لأهمية السؤال في تحصيل العلم ؛ كان كثيراً ما يتيح المجال لأصحابه للسؤال ، ويجيب عن أسئلتهم بما يشفي صدورهم ، بل ويزيد في الإجابة على مطلوب السائل.

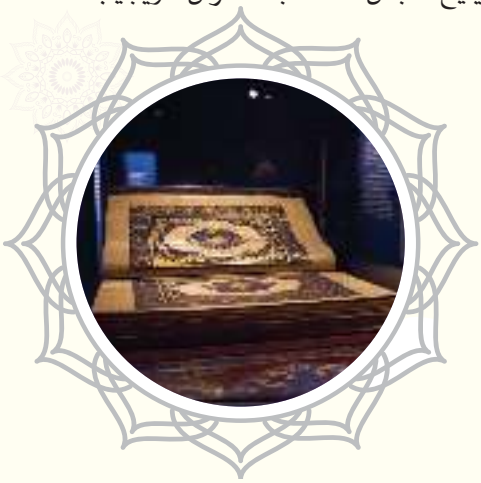

قال البخاري: باب: "هل يُجعل للنساء يومٌ على حدة في العلم؟".

ثم أخرج عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: " قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهنَّ يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: (ما منكن امرأة تقدِّم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار)، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: (واثنين) "[١]

لذا على المعلمة الداعية أن تحث بناتها الطالبات على السؤال ابتداءً، أو تمهد لهن الطريق بُعيد الدرس أو قبله. أو أثناء حصص الانتظار ونحوها. فلعل في إجابة أسئلتهن ما يفرج همّاً ويصلح شأناً أو يقوم معوجاً.

٨ – غرس العقيدة الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة:

قليل من المعلمات من تفطن لهذه الطريقة من خلال تدريسهن للمناهج التعليمية (من غير تكلف)، والقارئة للقرآن الكريم ترى ذلك جليّاً كما أن في هدي الرسول ﷺ من خلال محاوراته مع أصحابه الشيء الكثير، ومن ذلك تصحيحه لمفهوم الألوهية عند عمرو بن حرام ﷺ حين سأله: كم تعبد من إله؟ قال: خمسة، أربعة في الأرض وواحد في السماء.. إلخ[٢].

بل إن في تصحيحه لمعتقد التشاؤم بالزواج في شوال كما كان في الجاهلية ، وقيامه بالتطبيق العملي حين زواجه ﷺ بعائشة – رضي الله عنها وعن أبيها – إذ قالت:" تزوَّجني رسول الله ﷺ في شوال. وبنى بي في شوال. فأيُّ نساءِ رسولِ اللهِ ﷺ كان أحظى عندَه مِنِّي؟ قال: وكانت عائشةُ تستحبُّ أن تُدخِلَ نساءَها في شوالٍ "[٣]

٩ – إسداء النصيحة للمتعلمة:

قال ﷺ: «الدين النصيحة» (ثلاثاً). قيل: لمن؟ قال: «لله ، ولكتابة ، ولرسوله، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم»[٤].

قال ابن حجر – رحمه الله–: والنصيحة لعامة المسلمين ، والشفقة عليهم ، والسعي فيما يعود عليهم

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه برقم ١٠١
(٢) أخرجة الترمذي (٣٤٠٥).
(٣) صحيح مسلم برقم : (١٤٢٣).
(٤) أخرجه مسلم (٥٥)

بالنفع ، وتعليمهم ما ينفعهم، وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه [١].

والطالبات – أختي المعلمة – من هذا الصنف، يحتجن إلى إسداء النصيحة لهن ، سواء كانت كلمة عامة ، أو خاصة.

قال ابن رجب الحنبلي – رحمه الله –: كان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد ؛ وعظوه سرّاً حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبّخه[٢].

ولما كانت الطالبة تعيش مع معلماتها من يومها أكثر مما تعيشه مع والديها، كان اطلاع المعلمة على تصرفاتها ، وأخطائها أكثر من اطلاع والديها، فمن تمام النصح بذله لمحتاجاته، خاصة أنهن رعيةٌ استرعاك الله عليها، فلتنظر كل معلمة ترجو الله واليوم الآخر ما عملت تجاه ثمرات أفئدة المسلمين، وفلذات أكبادهم، فرب نصيحة خالصة لوجه الله لا تستغرق دقيقة واحدة تقوّم من السلوك والمفاهيم ما عجز عنه الوالدان سنين عديدة!.

(١) فتح البارى (١٦٦/١، ١٦٧) رقم (٥٧)
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب – رحمه الله – (١٥١/١).

أدب المعلمة الداعية في درسها

من الآداب التي يجب أن تتخلق بها المعلمة الداعية أثناء تدريسها ما يلي:

أ – إلقاء السلام على الطالبات:

تغفل بعض المعلمات – هداهن الله – عن هذه السنة العظيمة، والتي هي من أسباب إشاعة المحبة بين الناس عموماً ، وبين المعلمة وطالباتها خصوصاً.

قال ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أَوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[1].

وعندما تنتهي المعلمة من درسها عليها ألا تنسى وداع الطالبات بالسلام مرة أخرى، قال الحبيب المصطفى ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلِّم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، و إذا قام فليسلم، ما الأولى بأحق من الآخرة»[2].

وعليها أن تتأكد من ردهن للسلام كلهن أو أغلبهن، ولا بأس بتكراره حتى تعودهن على تطبيق سنة المصطفى ﷺ.

٢ – انتظام الدرس وترتيبه:

من الخير العظيم والأجر الكبير أن تفتتح المعلمة درسها بالحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ ومراعاة هذه الآداب أثناء حديثها، فإذا مرّتَ بلفظ الجلالة فلابد أن تقول أو تكتب (عز وجل) ، أو (تعالى) ، وما أشبه ذلك.

وكذا عندما تمر بذكر الحبيب المصطفى ﷺ تنطقها بفصاحة ، وتكتبها على السبورة بتمامها، وتحث الطالبات على الصلاة والتسليم عليه ﷺ، ولا تختصرها بنحت أو حرف، كما تترضى عن الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – وتترحم على العلماء الأجلاء، ولا تسأم من تكرار ذلك، فإنه يدل على تعظيم المعلمة لهم إذا أكثرت من الترضي عنهم، وفي هذا تعليم للطالبات ومن أغفلت ذلك فقد حُرمت خيراً كثيراً؛ لأن الملك يقول: «ولك بمثل»[3].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٤)
(٢) رواه أحمد (٩٢٨٧)، والترمذي (٢٦٣٠)، وصححه الألباني.
(٣) صحيح مسلم (٤٩١٢).

٣ – تهيئة الطالبات لاستقبال العلم:

لكي يكون استيعاب الطالبات أفضل والاستفادة أدوم؛ لأن انشغالهن عن الدرس أو شرود أذهانهن مما يلغي الفائدة أو يقللها، ومن الطرق التي تستخدم لذلك:

أ- أسلوب الاستنصات: وهو طلب سكوتهن لتتركز الفائدة بالأذهان، وهذا الأسلوب المهم، فَعلَه المصطفى ﷺ في حَجة الوداع حين طلب من الصحابي الجليل جرير بن عبدالله البجلي - رضي الله عنه - أن يستنصت له الناس، كي يُفهم عنه ما أراد ذكره لهم[١].

ب- أسلوب النداء العام: وهذه الطريقة تستخدم في نداء المتعلمات قبل بدء الدرس، وقد تستخدم أثناء الدرس وهذا كثير لدى المعلمات.

ج- أسلوب الحث على الاستماع والإنصات بطريقة غير مباشرة: وهذا أسلوب جميل في جذب النفوس وحثها على الاستماع؛ لأن النفس البشرية في الغالب تنفر من عبارات الأمر والنهي والإلزام، لذا كان على المعلمة أن تعمد إلى طرق غير مباشرة في جذب الحواس لكي يحصل التلقي بنفس طيبة.

٤ – عدم التشدق في الكلام وتكلّف السجع:

فقد ذم النبي ﷺ هذا بقوله: «وإنَّ أبغضكم إليّ ، وأبعدكم منّي يوم القيامة الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون»[٢].

لما فيه من الكبر والتعاظم على الناس، وهو مما ينفر الطالبات عن معلماتهن ويزهّدهِن من الاستفادة من علمهن.

وبالمقابل يُنهى أشد النهي عن التبذل في الكلام (العامي، السوقي) بدعوى تسهيل الشرح، فمجالس العلم لها حُرمة ، وخير الأمور أوساطها.

٥ – رفع الصوت وتغييرنبرته أثناء التعليم:

وهذا مهم لطرد الغفلة وشرود الذهن، وتهيئتهن لما سيُلقى عليهن من العلم.

٦ – عدم قطع الشرح والاستمرار في الإلقاء، إلا لعارض يستحق ذلك:

فبعض المعلمات من حرصهن على الخير يُجبن على استفسارات الطالبات المعترضة لكلامهن، وفي هذا تشتيت لأذهان البقية، وقطْع لتسلسل أفكار المعلمة نفسها، والأولى تأجيل ذلك إلى نهاية الدرس، ولها أسوة حسنة في المصطفى ﷺ حين كان يحادث أصحابه فجاء أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى – عليه

(١) أخرجه البخاري (١١٨)، ومسلم (٩٨).

(٢) اخرجه الترمذي (١٩٤١)، وأحمد (١٧٠٦٦).وسنده صحيح

الصلاة والسلام – في حديثه فلما قضى حديثه قال: «أين السائل؟» ثم أجابه على سؤاله[1].

٧ – السكوت أثناء الشرح:

وذلك لجذب انتباه الطالبات ، وترتيب الأفكار ، وتَرَادّ النَفَس ، والارتياح قليلاً، وهي عملية ذهنية لا تستغرق سوى ثوانٍ معدودة، وهذا منهج نبوي كريم فعله مع أصحابه الكرام في حجة الوداع حين سألهم قائلاً كما في حديث أبي بكر ﷺ : «أي شهر هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذا الحجة؟». قلنا: بلى. قال: «فأي بلد هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «أليس البلدة؟» قلنا: بلى. قال: «فأي يوم هذا؟». قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «أليس يوم النحر؟». قلنا: بلى. قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا...» [2].

فأنتِ – أختي المعلمة – ترين أثر هذا السكوت على الصحابة، وكيف جذب حواسهم وانتباههم!!

٨ – التواصل البصري بين المعلمة وطالباتها:

وهذا مهم جدًا؛ لكي تُبقي الطالبات تحت إشرافها ومتابعتها، فتنبه الغافلة، وتوقظ الناعسة، وتزجر المتلاعبة.. الخ.

فحريٌ بالمعلمة أن توزع نظراتها إلى عموم طالباتها ؛ حتى تعتقد كل طالبة أنها هي المعنية بالكلام.

٩ – استخدام تعابير الوجه:

فرب إشارة خير من ألف عبارة كما يقال، وهذا الأسلوب يغفل عنه الكثير من المتحدثات – خاصةً الداعيات – فإن من الطالبات من تكفيها نظرة حادة، وبعضهن تكفيها نظرة عتاب، وبعضهن تكفيها ابتسامة، وهكذا .

١٠ – الأسلوب العملي في التعليم:

لاشك إنه أسلوبٌ أمثل حين يجتمع التعليم العملي مع التعليم النظري، وهو أدعى لرسوخ المعلومات في أذهان الطالبات، ومثبِّت لها عن النسيان، والقدوة في ذلك هو المعلم الأمثل، عليه من ربه أتم

(١) اخرجه البخاري (٥٧).
(٢) أخرجه البخاري (١٦٢٥)، ومسلم (٢١٧٩).

صلاة وأكمل ، حين قال لأصحابه – رضوان الله عليهم –: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[١]، «خذوا عني مناسككم»[٢].

ومن أجمل صوره: تطبيق الوضوء عمليًّا أمام الطالبات ، ثم يتوضأن تباعاً ، وكذا صفة الصلاة تصلي المعلمة ركعةً بعدما تشرح صفتها ، ثم تأمر الطالبات بتأديتها أمامها ؛ حتى تتأكد من فهمهن ، وفي هذه الطريقة من الثواب العظيم مالو تصورته المعلمة لازدادت حماساً أن تُعلّم جميع طالباتها صفة الوضوء والصلاة (ولو لم تكن معلمة لمادة الفقه!).

١١ – عرض المادة العلمية بأسلوب يناسب عقل الطالبة وفهمها:

تختلف العقول والمدارك من فتاة لأخرى ، ومن مجموعة لأخرى، ذلك أمر بَيِّنٌ وواضحٌ، وَيَدُلُّ لذلك أن الطالبات في الفصل الواحد يختلفن في سرعة الإجابة للأسئلة المطروحة ، وفي فهم المقصود من السؤال.

قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[٣].

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه –: «ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[٤].

فعلى المعلمة أن تجتهد في تبسيط المسائل وصياغة الألفاظ بعبارات واضحة مفهومة تناسب مستوى الطالبات كي لا يقعن في حيرة من أمرهن فيصعب عليهم التعلم. كما أن من حكمة المعلمة الداعية أن تتجنب المسائل الخلافية، إذ أن الحكمة تقتضي عدم تشويش أذهانهن ولمَّا يرسخ الإيمان والعلم في قلوبهن.

قال الشافعي – رحمه الله –: «لو أن محمدًا بن الحسن – رحمه الله – كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا منه ، ولكن كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه»[٥].

١٢ – التعليم عن طريق القصص:

القصة لها قدرة عظيمة على جذب النفوس ، وحفز الحواس كلها نحو المتحدث ؛ لأن القصة بطبعها محببة إلى النفس لما فيها من أخبار الماضين، وذكر الوقائع والنوادر، ونحو ذلك ،كما أنها تعلق بالذهن ، ولا تكاد تنسى.

لذا اعتنى القرآن الكريم بها تسليةً للنفوس، وتقويةً للعزائم، وأخذاً للعبر والمواعظ ومعرفةً لأخبار الماضين، وحفظاً للأحداث.

ولقد كان المصطفى ﷺ يقص على صحابته – f – ما يثبتهم على الدين، ويربيهم على آدابه ويعلمهم أحكامه.

(١) سبق تخريجه صـ٧٤

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٢٥ / ٥) ولفظ مسلم (لتأخذوا مناسككم) (٩٤٣ / ٢) .

(٣) سبق تخريجه صـ ٧٥.

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١٠٨ / ١)

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/١٦٥. ط. مكتبة الرياض.

فحين تتأملين قصة المرأة التي حبست هرة حتى ماتت [١]، وكذا الثلاثة الذين لجأوا إلى الغار فانطبقت عليهم الصخرة[٢]، أو قصة بلقيس مع نبي الله سليمان عليه السلام[٣]، وقصة امرأة العزيز مع نبي الله يوسف عليه السلام.. تخرجين بعبر وفوائد وأحكام تغني عن كثير من المحاضرات والكلمات.

١٣ – ضرب الأمثال أثناء التعليم:

تحتاج المعلمة الداعية إلى وسيلة تقرب المسألة المعقدة أو المعضلة إلى الأذهان، فقد تواجه بعض الصعوبة في إيصال المعلومات إلى ذهن السامعة. فكان ضرب الأمثال مما يسهل عليها مهمتها.

والقرآن الكريم حافل بذلك قال تعالى:

﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾

إبراهيم: ٢٥

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله –: وفي ضرب الأمثال زيادةُ تذكيرٍ وتفهيم وتصويرٍ للمعاني، وقد كان ﷺ يضرب الأمثال بكثرة في أحاديثه وأقواله. من ذلك تشبيهه للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة[٤].

١٤ – استخدام الإيماء (حركات اليدين والرأس) في التعليم:

لا تنفك المعلمة عن إيماءات اليدين والرأس أثناء ممارستها للتعليم، فهي ملازمة للمتحدثة أيًّا كان نوع الحديث والتلميذة تتابع حركات المعلمة وسكناتها، ولذا فهي تتأثر بالانفعالات التي تُحْدِثها المعلمة من هذه الحركات والإشارات في أمور عدة:

أ- زيادة الإيضاح وتأكيد الكلام لهم.

ب- لفت الانتباه.

ج- ترسيخ بعض المعاني في الذهن.

د- طلب الاختصار.

١٥ – استخدام الرسومات للتوضيح والبيان:

لاشكّ أن استخدام (السبورة) ووسائل الإيضاح المتنوعة يختصر كثيراً من الوقت والجهد في إيصال المعلومات إلى الطالبات ، بل وترسيخها في الأذهان، والملاحظ زهد بعض المعلمات في هذه الوسائل بحجة أنها ترف زائد وفي الإلقاء كفاية!!

(١) أخرجها البخاري برقم ٣٢٠٥.
(٢) أخرجها البخاري برقم ٣٢٠٦.
(٣) أخرجها البخاري برقم ١١٩.
(٤) أخرجه البخاري برقم ٥٤٢٧

وليست الوسيلة هي الأساس بل هي (كاسمها) وسيلةٌ مساعدة، فليس من اللائق الاهتمام الزائد بها (بإحضارها كل درس بمناسبةٍ وبدون مناسبة)، وليس من الإنصاف أيضاً إهمالها كليةً وتجاهلها، فإذا كان الدرس يحتاج إليها كانت الحكمة إيجادها، فليست كل الموضوعات تحتاج إليها بل إن من الموضوعات ما يستحيل إيجاد وسيلة إيضاح لها كالأمور الغيبية. لذا فقد كان ﷺ يستخدمها حين يحتاج إليها كما فعل حين حدثَّ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم عن الإنسان والأمل والأعراض ، فقام برسم الشكل التالي:

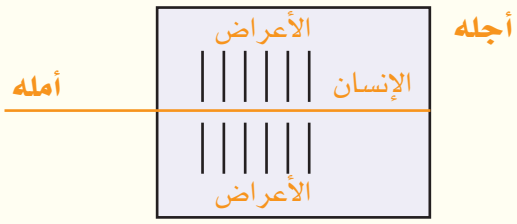

عن عبدالله ابن مسعود – ﷺ قال: «خطّ النبي ﷺ خطًّا مربعاً وخط خطًّا في الوسط خارجاً منه، وخط خطوطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من الذي في الوسط فقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيطٌ به – أو قد أحاط به – وهذا الذي هو خارجٌ أمَلُه، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»)[1].

وعنه – ﷺ – قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًا بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً» وخط عن يمينه وشماله ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣ [2].

١٦ – توضيح المسائل المهمة عن طريق التعليل:

قد تغلق بعض المسائل على الطالبة ، وتحتار فيها ، ولا تجد لها تفسيراً، أو فكّاً لرموزها، وعندئذ يأتي دور المعلمة في بيان ما أشكل على الطالبة، ومن ذلك استخدام أسلوب التعليل – أي: بيان الأسباب والعلل التي جعلت هذه المسألة ، أو هذا الحكم على هذه الصورة، والتعليل يحل رموز المسائل المشكلة ، ويدخل على النفس الراحة ، ويكسبها الطمأنينة.

هذا بالإضافة إلى رسوخ المسألة في الذهن ، وصيانتها عن النسيان، لأن حفظ ما عُلم عِلّته وسَببُه أيسر مما جُهِلت عِلّته وسَبَبُهُ. وبالمثال يتضح المقال:

(١) البخاري (٥٩٣٩).
(٢) أحمد (٣٩٢٨)، والدارمي (٢٠٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٨٥).

أ- عن أبي هريرة – ﷺ – أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ، فليغمسه كله ، ثم ليطرحه ؛ فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر شفاء»[١].

ففي هذا الحديث يبين المصطفى ﷺ الحكمة من غمس الذباب في الشراب وعللها بأن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء، ولو أن الحديث جاء بدون تعليل لأصبح مشكلاً محيراً ، لكنه بهذا التعليل أزال اللبس ، وبين سبب الغمس والطرح.

ب- وكذا ما رواه أبو داود – رحمه الله – بسنده عن ثابت بن الضحاك أنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فقال النبي ﷺ: «هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد؟» قال: لا. قال: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قال: لا. قال: «أوفِ بنذرك ؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»[٢].

فالمتأملة في هذا الحديث تلحظ سبب التوقف عن الإذن بالوفاء بالنذر في هذا المكان الذي سماه «بوانه» وهو ألا يكون في مكان وثن من أوثان الجاهلية، وألاّ يكون في زمان أو مكان عيد من أعياد الجاهلية، فلما انتفى المحذور ، وهي العلة ، بيَّن النبي ﷺ الحكم العام ، وهو: «أنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله» ثم أضاف «ولا فيما لا يملك ابن آدم»[٣] وهذا في غاية الحسن.

١٧ – ترك استخراج الجواب للمتعلمة:

إن ترك الطالبة تستخرج الجواب بنفسها وسيلة نافعة في إعمال الذهن ، وتحريضها على التفكير للإدلاء بالجواب، ويكفي من فوائد هذه الطريقة أنها تشحذ العقل والحواس ، وتجعلها تبحث جاهدة للعثور على الجواب المطلوب ، لكن شريطة ألا تطغى إجابات الطالبات ومشاركتهن على وقت الدرس الأساسي، ولكن تكون بقَدَر، وكان هذا الأسلوب مما يستخدمه الحبيب المصطفى ﷺ في تعليمه لأصحابه.

حدث ذات يوم أن جاءه أعرابي من بني فزارة فزعاً وجلاً ؛ فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود! فقال النبي ﷺ: «هل لك من إبل؟» قال: نعم. قال: «فما ألوانها؟» قال: حمر. قال: «فهل فيها من أورق؟» قال: إن فيها لورقاً. قال: «فأنى أتاها ذلك؟». قال: «عسى أن يكون نزعة عرق. قال: وهذا عسى أن يكون نزعة عرق»[٤].

والمتأمل في هذه المحاورة يرى كيف قرّب النبي ﷺ الإجابة للسائل ؛ حتى يكون هو الذي يعرف الجواب، ويستنتجه، وهذا (ولا شك) من براعة المعلم وحسن اختيار المسائل المطروحة ، ومراعاة السهولة في ذلك.

(١) البخاري (٥٣٣٦).
(٢) أبو داود (٢٨٨١)، وصححه الألباني
(٣) اخرجه مسلم (١٦٤)
(٤) البخاري (٤٨٩٣)، ومسلم (٢٧٥٦).

١٨ – استخدام أسلوب السبر والتقسيم في التعليم:

هذا الأسلوب عزيزٌ وجوده لدى كثير من المعلمات، والمقصود به أن تعمد المعلمة إلى دراسة المادة العلمية التي يُراد طرحها على الطالبات ، ثم تقسمها إلى أقسام ومراتب أو فقرات ، ثم تقوم بطرحها ، ولا يخفى ما في هذه الطريقة من فائدة عظيمة للطالبة ؛ إذ إنها تجعلها تلم بأطراف الموضوع ، وتستوعبه بشكل سريع ، هذا بالإضافة إلى صيانة المعلومات وحفظها عن النسيان ، فإذا نسيت الطالبة معلومة منها ، ثم تذكرت أن عددها كذا أو أقسامها كذا، كان ذلك معيناً لاسترجاع المعلومة المفقودة ، ولعل التي تطالع الكتب الفقهية ترى أنواعاً عديدة من التقسيمات، فهناك شروط ، وواجبات ، وأركان ، ومحظورات.. الخ.

وكل هذه التقسيمات لم يرد بها نص من المعصوم – عليه الصلاة والسلام – وإنما وضعها العلماء – رحمهم الله – من أجل تقريب العلم لطالبيه ، وحصر مواده، وجمع متفرقاته ؛ فيسهل على مريده حفظه ومراجعته.

ولقد كان ﷺ يفعل مثل ذلك كثيراً، فقد وردت أحاديث مطلعها: «سبعةٌ يظلهم الله في ظله...»[١]، و «أربعٌ من كن فيه كان منافقاً خالصاً»[٢].

وهذه الطريقة أشد جذباً للنفس ، وأحسن ترتيباً وسياقاً، والمعلمة الداعية ينبغي عليها سلوك هذا السبيل إن أرادت تيسير العلم على طالباتها.

١٩ – العناية التامة بالمنهج الدراسي ، والحرص على إكمال أجزائه:

أن إيصال المادة العلمية لأذهان الطالبات بإتقان وحرص، يجعل منها أسوةٌ حسنة لبناتها في إتقان العمل، قال ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» [٣] .

٢٠ – الحرص على تدريس أكبر قدر ممكن من الصفوف والفصول:

كي تتم عمليتها الدعوية على ما يرام.

إذ إن الدعوة مصاحبة للتعليم ، ولولا الدعوة لعزف كثير من المعلمات (المتميزات!) عن هذا المجال الشاق، ولما كان هاجس الدعوة يستحوذ على (المعلمة الداعية)، كان هذا الهدف من أعظم الوسائل لإتمام العمل الدعوي ، وغرس الفضائل والآداب عبر السنوات التعليمية المستمرة.

٢١ – خاتمة المجلس:

يحسن بالمعلمة الداعية ختم الدرس بذكر (كفارة المجلس)، قال ﷺ: «من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه

(١) البخاري، (٦٢٠)، ومسلم (١٧١٢).
(٢) البخاري، (٣٣)، ومسلم (٨٨).
(٣) حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٨٨٠).

؛ فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذاك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرُك وأتوب إليك، إلا غُفر له ما كان في مجلسه ذلك»[١].

ولا ريب أن المداومة على هذه السنة (التي أهملها كثير من الناس) أمام طالباتها ستربي فيهن الكثير من مراقبة الله – تعالى –، ومداومة التوبة والإنابة إليه.

٢٢ – حسن معاملة الطالبة:

إن الكلام عن أهمية هذا الموضوع ومجالاته يطول المقام بذكرها ولكن في الإشارة فقوامها حسن الخلق الذي هو أثقل شيء في ميزان العبد، ومما يَحْسُنُ الإشارةُ إليه في ذلك:

أ- توقير الطالبة، وتقديرها:

إن توقير الطالبة وتقديرها فوق أنه خُلُق المسلمة ابتداءً فهو يُعلّمها كذلك أن تُوقّر الناس، ويدعوها لمحبة معلمتها، والتلقي فرع عن المحبة وصفاء القلوب؛ وهو كذلك يُخرج لنا جيلاً يتصف بحسن الخلق، وصفاء السريرة، إذ هو يُعلّمها ويُدرّسها من خلال الواقع الملموس، والصورة الحية، فتفعل في نفوسهنّ ما لا تفعله الكلمات المجردة.

ب- حسن المعاملة وإظهار المحبة والنصح لهن:

يؤكد ذلك ابن جماعة – رحمه الله – في كتابه العظيم «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم»[٢] بقوله: «وكذلك ينبغي أن يرحب بالطلاب إذا جلسوا إليه ويؤانسهم بسؤالهم عن أحوالهم، وأحوال من يتعلق بهم بعد درسهم ويعاملهم بطلاقة الوجه، وظهور البشر، وحسن المودة، وإعلام المحبة، وإضمار الشفقة».

بل وصل النصح بابن جماعة إلى أن يقول في معرض ذكره لآداب المعلم مع طلابه: «يحب لطالبه ما يحب لنفسه كما جاء في الحديث، ويكره له ما يكره لنفسه. قال ابن عباس – رضي الله عنهما – أكرم الناس عليَّ جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إليَّ، لو استطعت أن لا يقع عليه الذباب لفعلت، وفي رواية: إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني!!»[٣].

ويقول الإمام النووي – رحمه الله –: «وينبغي له أن يحنو عليه، ويعتني بمصالح نفسه وولده، ويجريه مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه»[٤].

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦١٩٢).
(٢) ص ٦٥.
(١) ص ٤٩.
(٣) المجموع شرح المهذب (٣١/١).

٢٣ – العدل بين الطالبات:

على المعلمة الداعية أن تتحرى العدل وتقصده بين طالباتها، وتلتزم ألا تُظْهِرَ الميول والتقديرات الشخصية قدر الإمكان، فالمحاباة والتفريق في المعاملة مما تمقته الطالبات وينفرن منه، ومن صاحبته بل إنهن من أشد الناس ملاحظة له.

وهي قضية لم تكن تغيب عن علمائنا الأوائل، فتوارثوا وصية المعلم بالعدل وتحذيره من خلافه، نقل ابن سحنون – رحمه الله – عن الحسن البصري – رحمه الله – أنه قال: «إذا قوطع المعلم على الأجرة فلم يعدل بينهم – أي بين الصبية – كتب من الظلمة».

وقال في موضع آخر: «وليجعلهم بالسواء في التعليم (الشريف والوضيع) وإلا كان خائناً»[١].

٢٤ – الاعتدال في معالجة الأخطاء:

إن الصبر على جفاء الطالبة وسوء طباعها من محاسن الأخلاق، وحين تعتاده من معلمتها بما لا يزيل الهيبة ولا يجرِّىء على المعاودة كان له أبلغ الأثر على نفسيتها.

وإن كان لابد من التنبيه فبحسن الإشارة وجميل التلطف، لذا يوصينا الإمام الغزالي – رحمه الله – حيث يرى أن من آداب المعلم: «أن يزجر المتعلم عن سيء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصِّرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ»[٢].

والحذر الحذر من التوبيخ والشتم والإهانة «فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[٣].

والمنطق السليم يقتضي من المعلمة أن تعالج الخطأ داخل الفصل بما تراه يحقق المصلحة، وأن لا يتدخل طرف ثالث قدر الإمكان، والكيُّ إنما هو آخر الدواء لا أوله.

٢٥ – العناية بالطالبة الموهوبة:

لقد خلق الله الناس معادن وطاقات متفاوتة كما قال ﷺ: «الناسُ معادن، خيارُهم في الجاهلية خيارُهم في الإسلام إذا فقِهُوا»[٤].

ولقد كان السلف الصالح – رحمهم الله – يعنون بذلك أيما عناية، ولكن بعض المعلمات ترى أن الطالبة الموهوبة هي من تتمتع بقدر أكبر من الذكاء وهذه موهوبة ولاشك لكن مصطلح الموهوبة أوسع وأشمل من أن يقتصر على هذا الصنف وحده، فهو يشمل كل من تملك قدرات خاصة تؤهّلها للتفوق في أي مجال من المجالات كالخطابة والأدب والشعر والعلوم التجريبية العصرية، والقيادة، والتخطيط، وغير ذلك.

ونأسف حين نرى الغرب الكافر يعتني بهم ، ويسن لرعايتهم تنظيمات خاصة، وتُقام الفصول والمدارس الخاصة بهم ، في حين يلقون غاية الإهمال لدى المسلمين!

(١) آداب المعلمين لابن سحنون، ص ١١٥.
(٢) إحياء علوم الدين (٥٧/١).
(٣) رواه البخاري (٣٢٥٣)، ومسلم (٢٦٣٨).
(٤) أخرجه البخاري (٣١٣١)، ومسلم (٤٧٧٤).

فعندما ترين أختي المعلمة طالبةً تملك قدراً من الذكاء أو تفوق قريناتها في قدرات أو مهارات، فماذا أنتِ صانعة لها؟ وهل فكرتِ أن تنظري لها نظرةً غير قريناتها؟ وتوليها رعاية واهتماماً يليقان بها؟ أليست هذه الطاقات هي المؤهلة لأن تتبوأ المكانة الاجتماعية أو العلمية أو المراكز القيادية في المجتمع النسائي وصلاحها ينتج عنه الخير الكثير؟!

لذا يمكن أن نرسم هدفين رئيسين في التعامل مع الموهوبة:

الهدف الأول: أن نسلك بها طريق الاستقامة والصلاح، وأن تسير في ركب جيل الصحوة، وهذا المطلب الأساس، والضمانة لاستثمار هذه الطاقة وتوجيهها.

الهدف الثاني: قد تعجز المدرَّسة عن التأثير التام على الموهوبة وجلبها لتيار الخير والاستقامة والتغيير الجذري لديها، فلا أقل من أن تزرع فيها حُبَّ الخير وأهله، والولاء للدين، واستغلال طاقتها وموهبتها في خدمة دين الله، فهذا من تمام شكر نعمة الله عليها.

ولتحذر المعلمة أشد الحذر من تبكيت وازدراء أية طالبة ، مهما كان مستواها الديني والأخلاقي ، بل والفكري، فَرُبَّ طالبة تزدريها الأعين تكون إذا شُجِّعت وأُخِذَ بيدها عالمةً، أو أديبةً، فكم من عالمة أو أديبة نتيجة التثبيط والاحتقار حُرم الناس علمها!! وذلك نتيجة سوء التعامل من بعض المعلمات.

فمما يذكر عن العلامة الشيخ سليم البخاري – رحمه الله – أنه مات ، ولم يصنف رسالة فما فوقها – على جلالة قدره، وسعة علمه، وشدة بيانه.

وسبب ذلك: أنه صنَّف رسالة في أول طلبه (في المنطق) ، وكتبها بلغة سهلة عذبة ، ثم عرضها على شيخه ؛ فسخر منه ، وأنَّبه ، وقال له: أيها المغرور، أبلغ من قدرك أن تصنف وأنت أنت؟؟!. ثم أخذ الرسالة فسجَّرها في المدفأة؛ فكانت أول مصنفات العلامة وآخرها!

فينبغي للمعلمة الداعية ألاّ تغفل عن هذا الجانب ، بل يجب عليها أن تشجع أنصاف الموهوبات ، وتهتم بهن ، فإذا كان الكفار يفعلون ذلك فلا ريب أن يحصلوا على منافع عديدة جعلتهم في طليعة العالم.

ومن أجل هذا أنشأت حامية الصليب سبعمائة معهد تشرف عليها ثلاثمائة جامعة، وعقدوا المؤتمرات والندوات لتخطيط وتنظيم (رعاية الموهوبين) وذلك بعد أن أطلق الروس أول مركبة فضائية سنة ١٩٥٧م ، وكان الأمريكيون يعتبرون رعاية الموهوبين ترفاً تربوياً ، ولم يبذلوا جهوداً جادة إلا بعد هذه الحادثة ، مع أن المسلمين الأوائل قد سبقوا الكفار في هذه العلوم بقرون كثيرة.

والطالبة الموهوبة أو من تقاربها لن تأخذ وقتاً كبيراً من معلمتها ، فرُبَّ كلمة عابرة أو عبارة منتقاة تكتب على الدفتر تفعل الكثير في نفسية الطالبة ، وتحفزها للخير تحفيزاً.

فهذا إمام الدنيا في وقته وعالم عصره في علم الحديث الإمام الذهبي – رحمه الله – يذكر أن أحد معلميه رأى خطه ، وهو يكتب ؛ فقال له مشجعاً: «خطك هذا يشبه خط المحدثين» قال: فحُبب إليّ علم الحديث.

فلو تأملت – أختي المعلمة – كم من الفرص يمكن أن تستثمر لكان فتحاً للأمة ونصراً للملة !! ولا تنسي قول الشاعر:

وليس يخلو زمان شعب ذليلٍ
مـن عليمٍ وشاعـرٍ وحكيمِ

٢٦ – ربط المادة بالواقع، وغرس الفضائل والقيم الإسلامية عن طريق مفردات المنهج:

مهما يكن تخصص المعلمة الداعية فهي قادرة على ربط موضوعات المادة بالحياة اليومية لبناتها الطالبات ؛ لأنه أدعى للاستفادة منها ، وأدعى لحفظها، وأدعى لتقدير الطالبة للمعلومات التي تُملى عليها.

وهذا كثير في هدي الرسول ﷺ إذ غالباً ما يبني توجيهاته وأحاديثه على ما يتعلق بيوميات أصحابه وملابسة أحوالهم. ويمكن للمعلمة غرس الفضائل والقيم الإسلامية بدون تكلف ، ولكن لا يتم هذا بصورة ناجحة إلا بوقفة تأمل وإعادة ترتيب لأفكار الدرس وعناصره.

فإذا كان لدى المعلمة الحرص على ذلك نفع الله بمادتها نفعاً عظيماً فمثلاً:

(١) – معلمة التربية الإسلامية:

لا تنفك موضوعات مناهجها عن واقع طالباتها؛ فحري بها أن تذكر الأحكام الشرعية ، وتؤيدها بالفتاوى الموثقة للعلماء الأجلاء ، وتبين أثر التهاون بالأحكام الشرعية على المسلمات، وما يحصل لمن تمسكت بالإسلام من رفعة ، وعز، وتمكين، وعليها أن تدرك عظمة الرسالة المسئولة عن تبليغها، وشرف المادة التي تقوم بتعليمها، فهي مسئولة عن تعليم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإذا أدت هذه الأمانة رُفِعَت إلى مرتبة خير الناس قال ﷺ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[1]، فعملها ليس كسائر الأعمال، ومادتها ليست كما تنظر إليها – للأسف – كثير من المعلمات مجرد مادة نجاح أو رسوب، إنما هي مادة الدعوة إلى الله، فلتُحبب المادة إلى طالباتها ولا تجعلها جافة بتحويل حصص القرآن الكريم مثلاً إلى حفظ مجرد أو تلاوة آيات دون فهم، وإنما تشرح آيات القرآن لتفهمها الطالبة ، وتحسن تدبرها ، وتبين لها الدروس والعبر التي تستفيدها من الآيات، وكيف تطبق القرآن في حياتها ، وكيف تتخلق بأخلاقه! كما

(١) البخاري (٤٦٣٩).

قالت عائشة – رضي الله عنها – حين سُئلت عن خُلُق الرسول ﷺ: «كان خلقه القرآن»[1]. فلا تخوض مثلاً في توضيح المسائل اللغوية فقط، وشرح الآيات شرحاً مجرداً دون أن تشير إلى التطبيق العملي لهذه الآيات وربطها بالحياة المعاصرة، فالنساء اليوم لسن في حاجة إلى ثقافةٍ إسلاميةٍ نظريةٍ بقدر حاجتهن إلى أن يَكُنَّ إسلاماً متحركاً على وجه الأرض.

(٢) – معلمة الرياضيات:

تحرص على ربط مادتها بالإسلام ، لتزداد الطالبة حبًّا لهذا الدين ولنبيها الأمين ﷺ ، فمثلاً توضح مفهوم المجموعات بمجموعة زوجات الرسول ﷺ أو بناته – رضي الله عنهن – ونحو ذلك. كما تربط المسائل الرياضية بالتوجيهات الدينية مثال:

تابت (عبير) من سماع الغناء ، وأرادت التخلص من السيديات الموجودة لديها؛ ففتحت الدرج الأول فوجدت فيه (١٩) سي دي وفتحت الدرج الثاني فوجدت (٢٠) سي دي فكم سيدياً للغناء وجدتها (عبير)؟

هذا المثال قد ترى بعض المعلمات أن فيه تكلفاً ، بينما لو فُعِّلت مثل هذه الأمثلة باستمرار طوال سنوات الدراسة لتعودتها الطالبة ، واستفادت منها.

كما أنها تستطيع عند حساب النسب الرياضية أن تشرح أمثلة حساب زكاة الأموال ، وحساب المواريث ، وتحريم الفوائد الربوية!

(٣) – معلمة الحاسب الآلي:

يمكنها أن تؤصل لدى طالباتها الشعور بمرارة ما تعانيه الأمة من تخلف تقني، وتقدم أعدائها عليها، وأن الأمة تحتاج لأن تُعنى بناتها بهذه الجوانب التقنية ليسهمن في تحقيق النهضة، وأن العصر الآن هو عصر الحاسب الآلي مستشهدة بما أُعلن عنه في حملة دعائية تبنتها حكومة اليابان لاستخدام أجهزته لكل صغير وكبير ورفعوا شعار «الأمية ليست ألا تعرف القراءة والكتابة، الأمية ألا تعرف الكمبيوتر»! فتبين لبناتها النفع العظيم للإسلام لو تمكنّ من إتقان الحاسب الآلي وعلومه، وتخصصن في صنع البرامج الإسلامية النافعة ، ومن الممكن أن تضرب أمثلة بالبرامج الإسلامية التي خدمت القرآن الكريم والسنة النبوية ، وبالجهود المشكورة لنشر الإسلام عبر شبكة المعلومات العنكبوتية «الإنترنت» كذلك إبداع الفتيات في مونتاج المقاطع الهادفة والتطبيقات الرائعة.

(١) صححه الألباني (صحيح الجامع) رقم (٤٨١١).

(٤) – معلمة التاريخ:

ينبغي أن تحرص على ربط التاريخ بالدين وتبين أن المسلمين أصحاب تاريخ عريق، مشرق في الفتوحات، وأن تجعل من شخصيات تاريخنا الإسلامي قدوة حسنةً للطالبات ، لا تلك البطولات المزعومة (بطولة اللاعبين والمغنيات والممثلات) والله المستعان.

كما تبين أنه لا عز للعرب بدون إسلام ، ولا موِّحد للمسلمين إلا التمسك بالدين.

(٥) – معلمة اللغة الإنجليزية:

ينبغي أن تحرص على ضرب الأمثلة بما يتواءم مع تعاليم الإسلام والدعوة إليه، وأن تجعل الهدف من تعلم (اللغة الإنجليزية) هو الدعوة إلى الله لمن قد تقابلهن الطالبة من غير المسلمات في المحلات أو الشركات والمستشفيات.

وأيضاً لنأمن مكر الأعداء «فمن عرفَ لغة قوم أمن مكرهم»!![1].

وعليها أن تحذّر من محبة الكافرات وتقليدهن واستخدام رطانتهن دون حاجة، ووجوب مقاطعة الملابس أو الكراسات التي تحمل عبارات مخالفة للشرع أو الأدب، وأنه لا يمكن معرفتها إلا بتعلم هذه اللغة.

ولعلها بهذه الطريقة أن تحبب الطالبات في هذه المادة، بل قد نجح هذا الأسلوب مع بعضهن فزاد اهتمامهن وإقبالهن.

(٦) – معلمة الجغرافيا:

تبين لطالباتها آيات الله في هذا الكون الكبير الذي خلقه الله – عز وجل – وتحاول أن تؤثر عليهن حسب المستطاع، فحين تتحدث عن آياته الكونية: كالليل والنهار والشمس والقمر وتعاقبها لابد من وقفة تأمل مناسبة لأعمار طالباتها.

كما أن التوجيه ممكن عند الحديث عن عدد سكان العالم ، وإمكانية حشرهم في صعيد واحد:

﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ مريم:٩٣-٩٥.

وأما عند الحديث عن الرحلات والاكتشافات الجغرافية فتبين أن أهدافها كانت بالأصل لنشر النصرانية ، وما نسب عن ماجلان والبرتغال من تلميع فهو بهرج رخيص وأن السبق العلمي لعلماء الجغرافيا كان لعلماء المسلمين.

وهكذا فكل معلمة تستطيع ربط مادتها بالإسلام ومبادئه العظام إذا كان لديها حرص واهتمام،

(١) قال الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦٦/١) في كلامه على الحديث رقم (١٨٧) وهو قوله ﷺ لأحد أصحابه «تعلم كتاب اليهود فإني لا آمنهم على كتابنا» قال – رحمه الله: «من تعلم لسان قوم أمن مكرهم» ولكن لا أعلم له أصلاً بهذا اللفظ ولا أذكره ولا ذكره أحد ممن ألف في الأحاديث المشتهرة على الألسنة: فكأنه إنما اشتهر في الأزمنة المتأخرة.

وإذا علم الله صدق نيتها وإخلاصها نفع بجهدها مهما كان وأبرز مثال على ذلك ما سطره فضيلة الشيخ الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني الذي ملأ الدنيا بمحاضراته النافعة في كتابه (الدعوة إلى الله تجارب وذكريات) ص ١٨ بقوله: «طلب مدرس مادة التعبير من الطلاب أن يتحدثوا شفوياً عن طموحاتهم ، وأهدافهم في مستقبل حياتهم، وبدأ الطلاب يعبّرون عن أمنياتهم المختلفة حيث كان البعض يرغب أن يكون طبيباً، والآخر مهندساً، والثالث ضابطاً أو معلماً أو غيره، وبعد أن انتهى الطلاب من عرض أهدافهم، تنهد المدرس وأبدى أسفه الشديد لهذه الأهداف المحدودة التي لا تتجاوز هذه الحياة. ثم قال: هذه أهداف وغايات مطلوبة وضرورية ولكن هناك عمل عظيم لابد لهذه الأمة منه وحاجتها إليه أعظم من حاجتها إلى شيء آخر، وللأسف فإنني لم أسمع واحداً منكم تمنى أن يقوم به أو يوفق إليه، إنه عمل الدعوة إلى الله تعالى وهداية البشرية وإنقاذهم من الشرك والكفر والمعاصي، ودلالتهم على الخير ودعوتهم إليه ثم أردف قائلاً: نحن نحتاج إلى الأطباء لعلاج الأجسام، وإلى المهندسين لإقامة وتشييد المباني، وإلى الضباط لحماية الأوطان، ولكننا أشد حاجة إلى العلماء والدعاة لحماية العقيدة وهداية الناس وإصلاح البشرية، فمن يا ترى سيقوم بهذه المهمة إذا كانت هذه أهدافكم؟ وهل تتوقعون أن يقوم بها اليهود أم النصارى وهم الذين أخبر الله عنهم بأنهم حريصون على إخراجنا من ديننا قال تعالى:

﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾ البقرة:١٢٠.

وقد كان لهذا الكلام أثره البالغ في نفوسنا جميعاً ، غير أنني كنت أكثر تأثراً، حيث جعلت أفكر كثيراً في ذلك، وقررت في نفسي أن أتجه إلى هذا الأمر العظيم، وسألت الله أن يوفقني إليه وأن يعينني عليه». اهـ فهذه همسة في أذن كل معلمة أن تحرص على إثارة الحماس للدين ، والعمل له بلا كلل أو ملل؛ علّ الله أن يكتب لها جزيل الأجر، ويخرج من طالباتها أو ذرياتهن من يقوم بما عجزت هي عنه!![1]

(١) يكفي أن تعلم أن شريط «عندما ينتحر العفاف» قد ورع منه أكثر من مليون نسخة!! (ذكر ذلك في مقابلة معه نشرت بمجلة السمو العدد السابع ص ١٢.

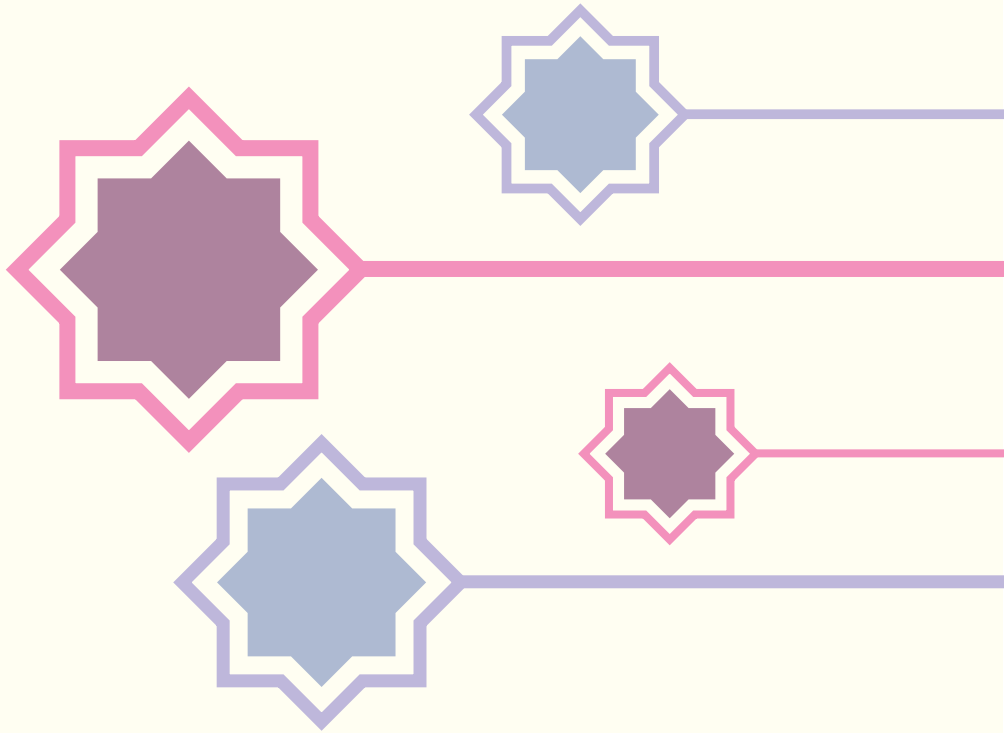

الباب الرابع

النشاط الدعوي

الفصل الأول :

أهمية الدعوة بين الطالبات

الفصل الثاني :

النشاط الدعوي داخل الفصل. ويشمل:

أ- الفوائد الأسبوعية.

ب- التخصيص بالنصيحة.

ج – الريال الدعوي.

د – مواضيع مقترحة

الفصل الثالث:

النشاط الدعوي لعموم الطالبات

الفصل الرابع:

النشاط الدعوي لطالبات جماعة النشاط

الفصل الخامس:

النشاط الدعوي مع زميلات العمل

أهمية الدعوة بين الطالبات

إن الدعوة بين الطالبات داخل أفنية المدارس وأروقتها تكتسب أهمية عظمى للمعلمة الداعية من نواحٍ متعددة ، لعل من أبرزها:

أ – الثواب الجزيل:

وقد تقدّم ذلك ، لكن لأهميته وتيسُّره في حياة المعلمة (إذا احتسبت) كان حافزاً لتكراره، إذ إن المعلمة الداعية تحرص على دلالة طالباتها للخير ، قال ﷺ: «من دَلَّ على خيرٍ فله مثل أجر فاعله» [1] وستزداد حماساً للدعوة في صفوف طالباتها إذا بُشرت بهداية طالبة بسبب دعوتها ، كما قال ﷺ لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»[2]. حتى وإن لم يستجيبن فالأجر ثابت – بإذن الله – لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى»[3].

ب – المسؤولية عن الرعية:

قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[4].

ومن هذا المنطلق حري بك – أختي المعلمة – الحرص على هؤلاء النشء اللاتي يسر الله لكِ فرصة توجيههن فلا تتركيهن فريسةً للدعوات الفاسدة والملذات المهلكة، واعلمي بأنك حين تؤدين واجبك – مخلصةً لله – لك من الله خير الجزاء على وفائك لهذه الصحوة المباركة ومراقبتك لخالقك – جل جلاله – وتقدست أسماؤه.

ج – طالبات اليوم هن أمهات قادة المستقبل:

نعم إن طالبات اليوم هن في المستقبل القريب سيربين قادة المجتمع، فإذا قامت المعلمة الداعية بتوجيههن الوجهة الصحيحة، وخرّجت لنا جيلاً مؤمناً بالله، تسري في نفوسهن محبة العمل ابتغاء وجه الله، وليس ابتغاء مطمع دنيوي أو متاع زائل، تخلصت مجتمعاتنا من أمراضها وصعدت أمتنا لمكانتها اللائقة بها.

(١) أخرجه مسلم (٣٥٠٩).
(٢) أخرجه البخاري (٢٧٨٧) ومسلم (٤٤٢٣).
(٣) أخرجه البخاري برقم (١).
(٤) أخرجه البخاري (٨٤٤٤)، ومسلم (٣٤٠٨).

د – خصوبة تربة الدعوة بين الطالبات:

إن المعلمة تظل على صلة مستمرة بطالباتها لفترة طويلة تصل إلى عدة شهور بل سنوات، فإذا كانت المعلمة مؤمنةً بالله، مُعْتزةً بإسلامها شاعرةً بواجبها في الدعوة إلى الله أفاضت على طالباتها من نور هذا الإيمان الذي تحمله بين جنبيها وتمشي به في الناس، واستطاعت خلال تلك الفترة أن تؤثر فيهن بالكلمة الطيبة والسلوك الحسن فتنفتح قلوبهن لدعوتها وتحيا بها، كما تتحول البذور إذا وجدت من يرعاها إلى أشجار ذات ثمار.

والمتأملة في سير الكثير من قدوات الخير ، بل وحتى قدوات الشر ، لترى أن التأثير الأكبر في حياتهن كان بسبب توجيهات معلماتهن إن خيراً أو شرًّا.

هـ – محاربة الفساد والدعوات الهدامة:

وهذا تقدَّم ، ولكن لا ننسى أن هناك من أفراد المجتمع من قد يقوم بنشر الدعوات والأفكار الهدامة بين الطالبات، أو ينشر السلوكيات المخلة سواء كان ذلك من المعلمات أو غيرهن، فلابد أن يكون للمعلمة الداعية دورها في رد تلك الجهود حماية لبنات المسلمين من التأثر بها.

فإذا كانت الطالبة تواجه إعلاماً فاسداً ومجتمعاً لاهياً، وبين جنبيها نفس جموح وبين يديها وسائل التواصل الاجتماعي ، وقرُن بها شيطان لحوح، فمن يعينها بعد الله؟! ومن ينقذها لولا عناية الله، ثم المعلمة الداعية.

الفصل الثاني

من أنشطة المعلمة الداعية داخل الفصل

أ – الفوائد الأسبوعية:

وهي عبارة عن نصائح معدة مسبقاً ، تُقتبس من القرآن الكريم ، أو السنة المطهرة ، أو أقوال السلف، ويمكن أن تصنف ثلاثة أصناف:

١- المواسم الشرعية : كشهر رمضان، والحج، وصوم عاشوراء، ونحوها، لتستعد الطالبات لها الاستعداد الأمثل ويطبقنها التطبيق الأكمل.

وأهم ما تؤكد عليه المعلمة: فرائض الإسلام كالتوحيد ، ونواقضه ، والطهارة والصلاة وكيفيتهما، وحبذا لو كان تطبيقها عملياً في فناء المدرسة أو المصلى، أو تحثهنّ على المبادرة إلى الحج ووجوبه على القادرات.

٢- موسمية: كبدء الدراسة ، وقرب الإجازة، وحلول الشتاء أو الصيف.. الخ.

٣- طارئة: كملاحظة أخلاقية على موضة انتشرت بين الطالبات أو أحداث اجتماعية، أو جراحات لبلدان إسلامية.. الخ.

فلابد أن يكون للمعلمة الداعية أثرها على بناتها، مع مراعاة أحوال المخاطبات سِنّاً، وإدراكاً.

ومن أفضل ما يتمم مقصد هذه الفوائد ويحرّص الطالبات عليها عدة أمور:

أولاً: كتابتها على السبورة.

ثانياً: الاستشهاد بآيات كريمة ، أو أحاديث شريفة، أو أقوال للسلف الصالح.

ثالثاً: من الممكن وضع حوافز معينة كمنح درجات لمن تحرص على كتابتها كل أسبوع وتقدمها [اختيارياً] للمعلمة نهاية الفصل الدراسي.

رابعاً: تُحث الفتيات الصالحات على الاستشهاد بها في منتدياتهن وحلقاتهن أو عبر حساباتهن في برامج التواصل الاجتماعي.

ب – التخصيص بالنصيحة:

للموهوبة: للتوجه لحفظ القرآن، والالتزام بالدين، ورفع الهمة لنفع الإسلام.

للمنحرفة: لترك الانحراف، وسلوك الاستقامة.

للمهملة: لترك الإهمال، والإقبال على الجد والاجتهاد فيما ينفعها دنيا وآخره.

للمبتلاة : بمرضٍ ، أو همٍّ ، أو مشكلةٍ معينة ، ولتشعر بإحساس معلمتها بمعاناتها وفتحها المجال لها للتعاون معها في حلها.

ج – الريال الدعوي:

١- الفكرة: تُحث الطالبات على الدعوة إلى الله ببذل المال (اختياريّاً) لتنفيذ أعمال خيرية دعوية، تنفعهن وأهاليهن ومجتمعهن، وتعين إحدى طالبات الفصل – يقمن هن باختيارها – لتجمع من الراغبات في فعل الخير كل أسبوع ريالاً واحداً فقط، ولا تُعاتَب الممتنعات لأنهن سيبادرن فور رؤيتهن للخيرات المتتابعة، ويكون التشجيع والدعاء قريناً للمعلمة، ثم تُجمَع المبالغ من جميع الفصول لديها.

٢- الهدف:

أ- كسب الثواب من الله تعالى .

ب- تنمية الخير في نفوس الطالبات.

ج- إفادة الطالبات وذويهن بأموالهن!

د- غرس محبة البذل لهذا الدين.

هـ- غرس محبة الدعوة إلى الله، وتختلف عن سابقه بتنمية (الحس الدعوي)في نفوس الطالبات بمشاركتهن في البذل ، والتوزيع ، والاختيار.

٣- الطريقة: تختار المعلمة بعد ذلك أعمالاً دعوية – سهلة التنفيذ – حسب خطة معينة، مثل:

الأعمال المقترحة	أمثلة مقترحة
البطاقات (كروت)	أذكار النوم، أذكار الصباح والمساء، أذكار المسلم اليومية ١٠٠٠ نسخة بـ٨٠ ريال.
الفتاوى	البطاقات المطبوعة أو المصورة [فتاوى اللباس والعباءات المخالفة]، فتاوى النساء ١٠٠٠ نسخة بـ ٥٠ ريال.
الكتيبات	الرخيصة الثمن، الغالية المنفعة، مثل: كتيب (تحفة الأخيار) لابن باز– رحمه الله– ودعوة الجاليات غير المسلمة للإسلام، كتيب (نحو يوم مليء بالطاعة).
عمل دواليب وصناديق	دولاب لمكبر الصوت بمصلى المدرسة أو أحد المساجد، صندوق لحفظ الأوراق التي فيها ذكر الله، صندوق لحفظ بقايا الأطعمة.
المطويات	فضل كفالة اليتيم، دعاء يسهل الاختبارات، أخطار الدش، فضل عشر ذي الحجة، فضل صيام يوم عاشوراء.
الكفالات والإعانات	مساهمة في كفالة الأيتام، الدعاة، حفر الآبار، بناء المساجد، تحجيج مسلم جديد، إعانة عائلة محتاجة، تذاكر عمرة مجانية لمن لم يسبق له أداء مناسك العمرة
اللوحات	لوحة (فلين) التحذير من العباءات المخالفة، لوحة (حديد) عليها عبارات إسلامية على جدار المدرسة الخارجي.
الإهداءات المنوعة	سيديات مختارة توزع على الطالبات، أو أهاليهن، هدية المعلمات الدعوية، حلوى العيد للطالبات.

كما تحث الطالبات بعد استغنائهن عما تم توزيعه عليهن بوضعه في بيوتهن أومساجد أحيائهن.
بل تُضاعف الكمية الممنوحة للطالبة التي سترسل الخير إلى قريتها! أو أقاربها خارج مقر إقامتها.

٤- ملاحظات:

أ) صعوبة البداية ، كعادة أي مشروع خيري.

ب) التوزيع يشمل جميع الطالبات والمدرسات سواء المشاركات بالريال الدعوي أو غيرهن.

ج) قد يحتاج العمل المراد تنفيذه إلى دعم خارجي أحياناً.

د) أهمية الاستمرار مهما كانت النتائج في البداية ، بعد ذلك سترين أن الطالبات هن اللاتي يسألن ، ويسارعن إلى الأعمال الخيرية.

هـ) إن انشغال المعلمة بضغوط العمل، وتخاذل بعض الفصول، أو عدم اهتمام الطالبة المكلفة بالجمع من زميلاتها كلها معوقات يلزم الحذر منها ، والحرص على تجاوزها.

و) من البشائر: انتشار هذه الفكرة في عدد من المدارس، وقد كانت من عوامل تقوية الإيمان لدى كثير من الطالبات ولله الحمد والمنة.

ويكون على عدة محاور فتتمكن المعلمة الداعية من إيصال الخير لأكبر عدد ممكن من الطالبات.

أ – المحاضرات العامة:

سواء كانت لجميع الطالبات أو لصفوف معينة أو فئة خاصة من الطالبات، أو دورات علمية لموضوعات مهمة، مع مراعاة أهمية انتقاء المحاضرات ، والتفاهم معهن على بعض النقاط التي يُستحب تأكيدهن عليها، كأخطار المخدرات والتدخين، أو أسباب الانحراف ، أو التحذير من الذئاب البشرية، أو وجوب الاستقامة ، أو فضل العلم.. الخ. ومن التجديد أن تلقي المعلمة الداعية بين فترة وأخرى محاضرة أو تعقد ندوة تشارك فيها بعض مدرسات المدرسة.

ب – المعارض:

وهي تختلف بحسب الهدف من إقامتها ، مثل : معارض التوعية عن أخطار المخدرات والتدخين، فكما لايخفى انتشاره بين الفتيات بشكل محزن ، أو الحث على الحجاب، أو التحذير من الاختلاط والتغريب، أو الكتاب الهادف، أو عن الإعجاز العلمي في الكون والحياة، أو جراحات العالم الإسلامي... الخ.

ج – الرحلات:

نعم الرحلات داخل المدرسة!! من باب التغيير، وهي علاوة على التسلية الكبيرة فهي عظيمة الفائدة في تربية الفتيات ، ومعرفة شخصياتهن عن كثب، خاصة إذا كان البرنامج الثقافي مُعدّاً بعناية.

فمن الممكن جدّاً استئجار خيام ولوازم الرحلات كاملة مع الرمال إيضاً!!.

فتقضي طالبات كل فصل حصة أو أكثر يتناولن الإفطار ويتجاذبن أطراف الحديث بإشراف المعلمات .

د – المبيعات:

للمصاحف ، والكتب ، والسيديات ، والمجلات الهادفة ، والعباءات الشرعية، والمنتجات الدعوية، وتكون موسمية، وبأسعار الجملة، أو تُدَعَّمُ من أهل الخير، وهي عظيمة النفع، ولا تكلف جَهداً، ولا تستغرق وقتاً، مثل:

بيع المصاحف ، وكتاب التفسير الميسر، أو كتب مختارة لجميع أفراد العائلة![1] .

هـ – التعاون:

لجمع التبرعات للأعمال الخيرية كإفطار الصائمين، أو الأوقاف الخيرية، أو إعانة الملهوفين، عن طريق القسائم أو المظاريف، ويحثُّ الجميع على الاشتراك والتعاون. وتحذر المعلمة الناصحة من احتقار إحدى الطالبات أو الشك في قدراتها مع الاهتمام بضبط الحسابات وكتابة أسماء المتعاونات لإشعارهن بأهمية ما سيقمن به ومسؤليتهن عن ذلك وإبراز سند القبض وصور المشروع في لوحة الإعلانات.

و – الجمع:

١- للمصاحف المستعملة والكتيبات النافعة لتوزيعها على من يحتاجها.

٢- للملابس والأطعمة والأدوات الطبية والعملات النقدية المتنوعة، أو الريالات المعدنية (الهلل) لصرفها على العائلات الفقيرة.

ز – التوزيع:

لإعلانات المحاضرات ، والدروس العلمية ، والدورات الصيفية، والفتاوى الشرعية، والنشرات الخيرية، والنشرات التعريفية بالمؤسسات والمكاتب التعاونية، والمطويات الدعوية للجاليات غير المسلمة، ويكون دور الطالبات هو التوزيع على قريباتهن أو المساجد والمدارس المجاورة لهن بالحي والمحلات التجارية عن طريق آباء وأشقاء أفراد أسرهم.

ح – المشروع المشترك:

لبناء مسجد، أو حفر بئر، بمناسبة وفاة إحدى منسوبات المدرسة أو المجتمع أو الحي ، ويكون باسمها وفاء لها ، وتخليداً لذكراها ،وبرًا بها بعد فراقها، أو يسمى باسم طالبات المدرسة إذا كان ذلك أنسب.

ط – الجوائز:

المناسبات التي تستحق فيها الطالبات للجوائز كثيرة ، فعلى المعلمة الداعية أن تضَّمنها ما يصلح القلوب ، ويفرح النفوس من الكتيبات والسيديات النافعة، فقد يكتب الله هدايتهن وآخرين من ورائهن لا تعلمينهن[2]!!.

(١) الطريقة: تعد قائمة مختارة وتوزع على الطالبات ثم يخترن مع أهاليهن ما يرغبن، ثم يرفقونها مع المبالغ، ثم تقوم المعلمة أو من تنيبه بإحضارها لهن.

(٢) كانت هداية كثير من البيوت بسبب هذه الوسيلة ومن ذلك إهداية إحدى الممثلات الشهيرات (واعتزالها لما يسمى الفن) بسبب كتاب أهدي لابنتها في المدرسة!!].

ي- وسائل التواصل الاجتماعي:

١- إنشاء المجموعات عن وسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب وغيره من البرامج)، حبذا إنشاء مجموعة دعوية خاصة بالجادات من الطالبات أو النشيطات في الدعوة.

٢- إنشاء حساب للمدرسة عبر تويتر ، والانستقرام ، والتليقرام وغيرها لنشر الفوائد ، بل وتنظيم المسابقات ، والدروس ، والمحاضرات المنتقاة.

النشاط الدعوي لجماعة النشاط

لاشك أن لجماعات النشاط بمختلف مسمياتها دورًا كبيراً في توجيه الفتيات وبناء شخصياتهن، وصياغتها صياغة إسلامية ، إذا ما تحقق في مشرفة الجماعة صِفَات المربية الكاملة، وكانت تعمل لتحقيق أهداف واضحة، فهنا تكون النتيجة باهرة لأنشطة الجماعة المختلفة في صياغة الطالبة المسلمة التي ستكون في المستقبل مواطنة صالحة ، بل ومسؤولة نافعة في مجتمعها ، والأهم أن تكون أُمًّا مثالية ، وربة منزل ناجحة.

أ – أهداف جماعة النشاط:

١) تعميق صلة الطالبة بربِّها تعالى ، وتعليق قلبها بالآخرة.

٢) تصحيح عقيدة الطالبة وعباداتها المفروضة وحثها على أداء النوافل.

٣) بناء الشخصية الإسلامية المعتدلة.

٤) التحلي بالآداب الإسلامية ، لتكون ناطقة بحالها قبل لسانها.

٥) حفظ الطالبة عن سُبُل الفساد.

٦) تنمية المهارات والمواهب ، وتوجيهها لنفع الإسلام.

٧) إفادة مجتمع الطالبة عن طريق التأثير على أهل بيتها ، وقريباتها ، وحيِّها الذي تسكن فيه ، والدار النسائية القريبة منها ، ونشر ما تستطيع عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

٨) حثَّها على تطبيق ما تعلمته ، ومتابعتها في ذلك قدر الإمكان.

٩) إعداد الفتيات ليكنَّ داعيات إلى الإسلام ، سواء بالطرق التقليدية في أسرهن ومدارسهن وملتقياتهن العائلية ، أو عبر الإنترنت بقنواته ووسائله المتنوعة.

ب – وسائل جماعة النشاط في تحقيق أهدافها:

١) الحث على تقوية الإيمان ، وبيان أهميته باستمرار ، والتحذير من نواقضه.

٢) إقامة المسابقات المنوعة لحفظ القرآن الكريم ، والمتون العلمية ، والخطابة والإلقاء (فعند النساء شحٌ كبير في الداعيات).

٣) القدوة الحسنة من مشرفة الجماعة.

٤) تفريغ طاقة الفتيات فيما يفيدهن.

٥) تربيتهن بالأحداث المفاجئة واستغلال جميع الفرص المتاحة.

٦) الإفادة من جميع الأوقات المتاحة، ومنها:

أ- قبل بداية اليوم الدراسي.

ب- أثناء الفسحة.

ج- خلال اليوم الدراسي.

د- بعد نهاية اليوم الدراسي.

هـ- الإجازات، ونهاية الأسبوع، إجازة نصف العام، الإجازة الصيفية.

ولأهمية هذه الفقرات يحسن بنا التفصيل فيها:

أ- قبل بداية اليوم الدراسي.

يحضر عدد كبير من الطالبات قبل بدء اليوم الدراسي بوقت طيب يمكن الاستفادة منه بإقامة درس صباحي لحفظ القرآن الكريم، أو حفظ بعض الأذكار والمتون العلمية، كما يمكن إقامة درس في العقيدة أو الفقه ونحو ذلك.

كما أن تشغيل الإذاعة الخارجية بتلاوات قرآنية ، أو محاضرات علمية ، أو قصص هادفة (عن طريق جهاز التسجيل) فيه فوائد كثيرة ، مع تيسر تطبيقها خاصة إذا كُلِّفت بمتابعتها بعض الطالبات المتميزات.

ب- أثناء الفسحة:

وهي موطن عظيم للفراغ ، بل للفساد إذا لم توجه الطالبة لاستغلالها في مقر الجماعة ؛ لأنها قد تتعرض لقرينات السوء، وقد تضيع الأوقات الثمينة في أحاديث لا مصلحة من ورائها، لذا كانت العناية بها من أهم مهمات المعلمة الداعية، إذ بإمكانها أن تقيم الكثير من البرامج التي سيأتي تفصيلها إن شاء الله.

ج- خلال اليوم الدراسي:

تمر بالطالبة أوقات كثيرة يمكن توجيهها لاستغلالها فيما يفيدها ،مثل :حصص الفراغ عند غياب معلمة المادة لظرف ما، لذا تُكَلَّف الطالبةُ بما يناسبها لضمان استفادتها من وقتها، كإنجاز أعمال كتابية ، أو إعداد برامج للجماعة ، أو زيارة مصادر التعلم والاطلاع على القصص أو العروض الهادفة.

د- بعد نهاية اليوم الدراسي:

مما يهم المعلمة الداعية متابعة غرسها أثناء تواجدهن في أحيائهن، فلو كانت هناك زيارةٌ للمدارس

النسائية المجاورة لطالباتها ، وتشجيعهن على حفظ القرآن الكريم، ونشاطهن المسائي لكان في ذلك ضمانٌ لاستمرار الطالبة على الخير الذي تعلمته.

هـ- الإجازات:

وما أدراك ما الإجازات !!

ففي الإجازات الخير الكثير والشر المستطير!
تكون خيراً إذا أُحسن استغلالُها.
وتكون شراً إذا تُرِكَت الطالبة دون توجيهٍ أو متابعة.
لذا يحسن بالمعلمة الداعية أن تحرص على توجيه بناتها لما يفيدهن، وإن قامت ببعض البرامج لهن لكان في ذلك خير كثير، ومن ذلك:

١- إقامة المسابقات العلمية ، أو دلالتهن عليها لتجني الطالبات الكثير من الفوائد ، وتحصِّل بها كثيراً مما تحتاجه نفوسهن ، وتكتمل به شخصياتهن.

٢- التكليف ببعض الأعمال العلمية والدعوية أو المسابقات، والحث على حضور المحاضرات والدورات العلمية ونحوها.

ج – البرامج المقترحة لجماعة النشاط:

١ - الدروس:

كشرح الأصول الثلاثة، شرح الأربعين النووية، تربويات، إيمانيات، آداب إسلامية.

٢ - الدورات العلمية:

العقيدة، السيرة، فقه الطهارة، مشكلات تربوية، حق المسلم على المسلم، فن التجويد، أشراط الساعة، فقه العبادات.

٣- القصص والتراجم:

وتكون معالجة لقضايا تربوية أو إيمانية، وتقتبس من سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو الصحابيات والتابعيات ، وكذا السلف الصالح ، أو القصص المعاصرة.

٤ - المجلات والنشرات:

وتكون دورية حسب الإمكان ، يُراد منها تدريب الطالبات على الكتابة الصحفية ، والإعلام الهادف ، وإشغال الوقت بما يفيد.

٥ – مجموعة الواتس آب التفاعلية :

لا شك أن وسائل التواصل لها قدرها الفاعل في تغذية الإيمان ، و التذكير بأبواب الخيرات ؛ فالمعلمة لا تستهين بهذه الوسائل الرائعة.

٦- المسابقات وتكون في:

١- حفظ القرآن الكريم : أجزاءً أو سورًا محددة، ويقصد بها ربط الناشئة بكتاب الله – تعالى -.

٢- المتون العلمية: كالأصول الثلاثة، والأربعين النووية، وأذكار المسلم اليومية.

٣- الخطابة والإلقاء: النشيد، القصة، كلمات بعد الصلاة في المصلى أو في مقر الجماعة.

٤- البحوث: ويراد منها إفادة الطالبة من وقتها خارج المدرسة، وتكون في: تلخيص كتاب، أو محاضرة، أو موضوعات تربوية، وأفضل عرض (بوربوينت)، أو فن التصوير المباح.

٥- المنتديات الثقافية أو الترفيهية: تقوم بها الطالبات ، وتكون في فنون العلم المختلفة ، أو الألعاب المنوعة ، أو المسابقات السريعة.

٦- مشاريع دعوية متنوعة: مثل إعانة الأسر الفقيرة، إغاثة المتضررين من المسلمين، دعوة غير المسلمات للإسلام من العاملات في الأسواق والمشاغل أو الخادمات في البيوت، توزيع إعلانات المحاضرات والدروس على المدارس النسائية.

د – مواضيع مقترحة تطرح على الطالبات:

من المواضيع المختارة ويختلف الأسلوب وعناصر الموضوع حسب السن، والاهتمامات، والبيئة المحيطة:

أهمية طلب العلم الشرعي	مفهوم الحرية الشخصية
العناية بتصحيح العقيدة	صفة الوضوء والصلاة
أركان الإيمان وشعبه	خطر التدخين والمخدرات
أركان الإسلام	تصحيح العبادات
مخططات أعداء الإسلام	موقفنا من العادات والتقاليد
وجوب الدفاع عن الدين	أحكام التشبه بالكفار
حمل هم الإسلام	الجليس الصالح والجليس السوء
بر الوالدين	الدعوة عبر الانترنت
مراقبة الله	فضل حفظ القرآن
الحقوق الزوجية والزواج المبكر	الاستعداد ليوم المعاد
خطر الاستهزاء بالدين	السحر والمس والعين
الإعجاب والمعاكسات وآثارها	كيف تكونين نجمة اجتماعيةً؟!
اغتنام العمر	صلة الرحم

النشاط الدعوي لزميلات العمل

نظراً لضيق وقت المعلمة الداعية ، ولأهمية دعوة الزميلات من المعلمات والإداريات ؛كان لزاماً عليها أن تشملهن بدعوتها بما لا يأخذ وقتاً طويلاً منها، وذلك بما يتيسر من المجالات التالية:

(١) تقوية العلاقة معهن بالبشاشة والتبسم عند اللقاء ، وإضفاء نوع من الدفء والبهجة وإشاعة جو الإخوة الإيمانية:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات:١٠

(٢) الاستفادة من مجالس المعلمات في حصص الفراغ بفتح أبواب النقاش الهادف ، ومحاولة التأثير (غير المباشر) على التصورات والأفكار لديهن.

(٣) استشارتهن في المشاريع والبرامج المراد طرحها على الطالبات ، والاستفادة من أفكارهن ، واقتراحاتهن ، بل وطاقتهن.

(٤) توزيع السيديات والكتيبات والنشرات بشكل دوري مدروس.

(٥) إشراك القادرات منهن في إلقاء الدروس والمحاضرات على الطالبات، سواء داخل جماعة النشاط، أو في مصلى المدرسة.

(٦) للزيارة بالمنزل وقع كبير في نفس الزميلة فيمكن دعوتها، أو زيارتها، خاصة عند الولادة ، أو المرض، أو نحو ذلك ، أو على الأقل الاتصال بالهاتف عند عدم القدرة على الزيارة .

(٨) للنصيحة المهذبة وقعها في النفس.

(٩) الهدية الدعوية لا تغفل عنها من تؤمن بقوله ﷺ: «تهادوا تحابوا»[١].

(١٠) للتعاون البنَّاء وتخفيف الأعباء ، خاصة أوقات الامتحانات دور في زيادة العلاقة بين المعلمة الداعية وزميلاتها:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ المائدة:٢

(١١) الدعاء لها بظهر الغيب ؛ فهي دعوة مستجابة.

(١٢) العفو والمسامحة عند الخطأ منها وردُّ الغيبة عن عرضها، وأداء حقوق المسلمة إليها كاملة.

(١) أخرجه مالك في الموطأ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٠٤).

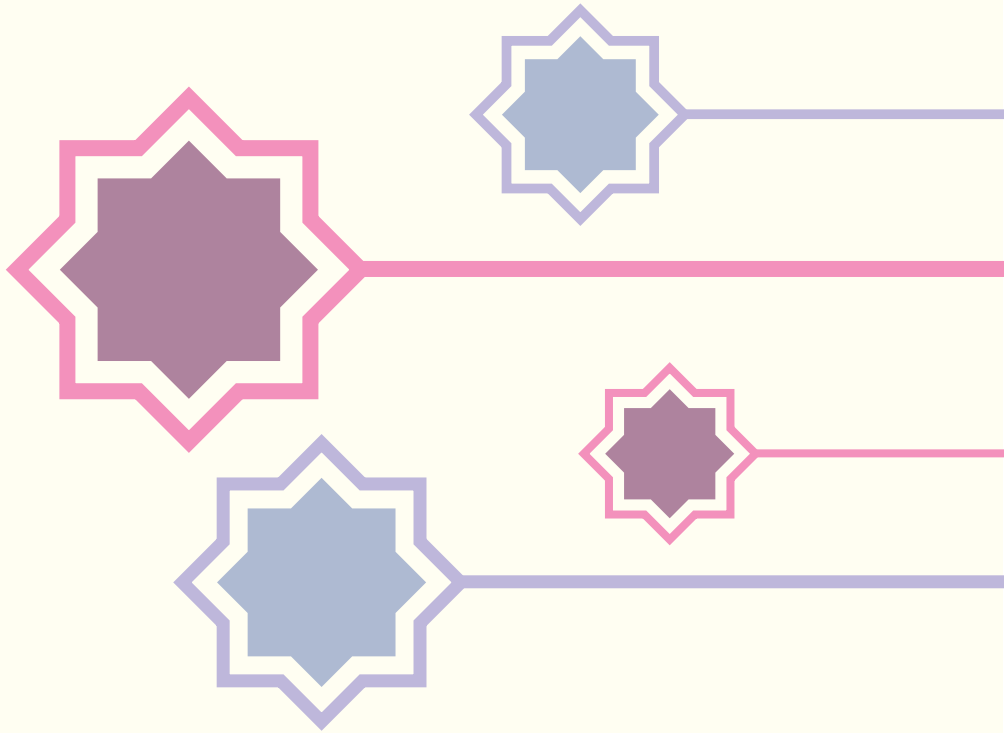

الباب الخامس

العوامل المؤثرة في عمل المعلمة

الفصل الأول: العوامل الإيجابية

المطلب الأول: عوامل ذاتية. . وتشمل:

١) الاستعانة بالله، والتوكل عليه.
٢) احتساب الأجر.
٣) محاسبة النفس.
٤) الأمل والتفاؤل.
٥) التخطيط.
٦) التجديد.
٧) الخبرات والتجارب.
٨) التفكير.

المطلب الثاني: عوامل خارجية . وتشمل:

١) الطالبات.
٢) الأسرة.
٣) المدرسة.
٤) إدارة التعليم.

الفصل الثاني: العوامل السلبية:

المطلب الأول: عوامل ذاتية، وتشمل:

١) الفهم الخاطئ لقوة الشخصية.
٢) الفهم القاصر لدور المعلمة.
٣) النظرة المتشائمة.
٤) كثرة التكاليف والأعباء.

المطلب الثاني: عوامل خارجية . وتشمل:

١) الطالبات.
٢) الأسرة.
٣) الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.
٤) الصحبة السيئة.

العوامل الإيجابية

المطلب الأول: عوامل ذاتية:

١ – الاستعانة بالله، والتوكل عليه:

إن الله – جل وعلا – هو المالك المصرف لهذا الكون وجميع أجزائه علوية، وسفلية ، دقيقة ، وجليلة، فعلى المعلمة أن تستعين به – جل وعلا – ، ليمنحها القوة لتبدأ، وتتوكل عليه ليهديها السبيل، فعليها طلب المعونة والتوفيق ، وإظهار الفقر والحاجة إليه في كل الأحوال، لتكون أغنى الناس وأقواهم ؛ فمن توكلت على الله كفاها، ومن استعانت به فهي المعانة.

ولتعلم أنها مهما بذلت من جهد وأسباب، ومهما أصابها من فشل، أو نكسة أو قابلها ما لم تتوقعه فهو بقدر الله، فالمطلوب هو التوكل على الله – سبحانه – مع بذل الأسباب ، ثم الرضى بما يقسم الله، ولتعلم أن الخيرة (لمن اتبعت ما أمرت به) هي فيما اختاره الله لها.

٢ – احتساب الأجر، وتعاهد النفس في ذلك:

تقدم الكلام على فضل التعليم والدعوة ، ولكن مما يحسن ذكره هنا تعليق الشيخ عبدالرحمن السعدي – رحمه الله – عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ يس:١٢ إذ قال : (والأعمال التي من آثار العبد نوعان:

أحدهما: بغير قصد، كأن يعمل أعمالاً صالحة خيرية فيقتدي به غيره في هذا الخير، فإن هذا من آثار عمله.

الثاني: وهو أشرف النوعين: أن يقع ذلك بقصده ، كمن علَّم غيره علماً نافعاً ، فنفس تعليمه ومباشرته له من أجلِّ الأعمال، ثم ما حصَّل من العلم والخير فإنه من آثار عمله) [١].

وقد قال ﷺ: «من علَّم علماً فله أجر من عَمِلَ به ، لا ينقص من أجر العامل شيء»[٢].

وقال أيضاً: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده»[٣].

وأنتِ أختي المعلمة الداعية تعلمين أن المستمعين لخطبة الجمعة يتأثرون بكلمات الخطيب، ومواعظه، وهم لم يجلسوا معه سوى دقائق معدودة، فكيف بمن يجلسن معك الساعات الطوال، فأنتِ تجلسين معهن أكثر من آبائهن وأمهاتهن.

(١) القواعد الحسان، ص ١٣٨.
(٢) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٦/١).
(٣) أخرجه مسلم (٣٠٨٤).

قال الحسن البصري – رحمه الله – : «لولا العالم لكان الناس كالبهائم، فالأب يريد نجاة ابنه في الدنيا، والعالم يريد نجاته في الآخرة».[١]

فعليك بالاجتهاد في إرشاد الطالبات إلى نهج الرشاد وأبشري بجزيل الثواب يوم المعاد.

٣ – المحاسبة:

قال أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – حين مدحه أناس من الصحابة – f –: «اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، فاجعلني اللهم خيراً مما يظنون ، ولا تؤاخذني بما يقولون ، واغفر لي برحمتك مالا يعلمون».[٢]

وإن مما لبَّس به الشيطان على كثير من الداعيات وجعلهن من أبعد الناس عن محاسبة أنفسهن هو مدح الأخريات لهن، وثناؤهن عليهن حتى ترى الداعية نفسها كاملة أو مقاربة للكمال، وهذا طريقٌ سريعٌ إلى الخذلان والخسران.

وقد قِيل: «العاقل من عرف نفسه، ولا يغره مدح من لا يخبرها»[٣]

فعليها أن لا تغتر بالثناء ، بل تجعله من عاجل بشرى المؤمن[٤] كما قال ﷺ، فيطمئن قلبها، وينشرح صدرها، ويكون حافزاً لمضاعفة الجهد ابتغاء مرضاة الله ثم نفع عباده.

أما إن جعلته مطيَّة للتصدر في المجالس ؛ فهذا مزلق خطير!

لذا على المعلمة الداعية محاسبة نفسها بصدق، وتجعل السؤال يوم القيامة عن كل عمل، أو قول نصب عينيها، وسترى من التوفيق للخير ما يسرها، وكما قيل: «لا يكون الرجل تقيًّاً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه»[٥] .

ولتعلم أن هذه المحاسبة منجية لها في الآخرة، كما قال ابن القيم – رحمه الله – في معرض كلامه عن الأسباب المنجية من عذاب القبر: «أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة ؛ يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه من يومه ، ومن ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله ، فينام على تلك التوبة»، ثم قال: ويفعل هذا كل ليلة[٦].

٤ – الأمل والتفاؤل:

إن الإيمان بموعود الله لنصرة هذا الدين، وما بشّر به خاتم المرسلين، والثقة الكبيرة في انتصار هذه الدعوة؛ لأنها محتوى الدين الذي ارتضاه الله للبشرية مما يقوي جانب الأمل والتفاؤل في نفس

(١) حلية الأولياء
(٢) البخاري في الأدب المفرد ٧٦١
(٣) ذيل طبقات الحنابلة (١٤٨/١)
(٤) أخرجه مسلم (٤٧٨٠).
(٥) سير أعلام النبلاء (٧٤/٥).
(٦) الروح (٣٤٥/١).

المعلمة الداعية، ويقوي ثقتها في نصرة الله لدينه وأوليائه، ويجعلها تمضي قُدُماً (والتفاؤل قوة نفسية إيجابية فعالة) تنظر صاحبتها إلى الغد بابتسامة أمل، وتسير إلى الغاية المرجوة بروح الشجاعة والإقدام، وبنفسيَّة العزيزة المنتصرة دون أن يعتريها يأس، أو يستحوذ عليها قنوط، وتتذكر دائماً وعد الرسول ﷺ بانتصار الإسلام وغلبته (.. والله ليتمنَّ الله هذا الأمر؛ حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون!)[1].

٥ – التخطيط:

تظن كثير من الداعيات (أن الدعوة تقوم على قول الكلمة الخيّرة في أي وقت، وفي أي مكان، وفي أي ظرف، وأنها تسير بطريق عشوائي يستوي فيه الداعيات على اختلاف إمكانياتهن)[2].

وهذا هو السر في قلة الاستجابة من المدعوات؛ لذا فإنه ينبغي على الداعيات أن يبحثن في أسباب ذلك ، فهل الخلل من المدعوة أم من الداعية، أم منهما معاً؟

إن كثيرًا من الداعيات يتصورن أن همهن وهدفهن ومنتهى أملهن في تلك الكلمة التي تلقيها على المدعوة، ولا تنظر في آثارها، ومغزاها، وتضمر في نفسها قول الرسول ﷺ: «ألا هل بلغت اللهم فاشهد»[3].

إن الدعوة بحاجة ماسة إلى تخطيط قويم، فالتخطيط هو الذي يوصل إلى النتائج المثمرة بأقصر الطرق (بعد توفيق الله)، وهو الذي ينقل الدعوة من قالبها التقليدي الجامد إلى روح عصرية جديدة تستخدم أفضل الوسائل وتستخدم أرقى الأساليب وتفيد من وسائل الاتصال المعاصرة والتقنية الحديثة المتطورة لتصل إلى كل قلب من خلال محبوبات الفتيات ورغباتهن.

فالبذرة مهما كانت صالحة فإنها تحتاج إلى صلاح الأرض، وطيب التربة، وملاءمة الطقس!! وكذلك كلمة الحق رغم أنها تحمل في داخلها تأثيراً طبيعياً فإنها تحتاج إلى توقيت مناسب لأحوال المخاطبات النفسية، فإن القلوب والنفوس تختلف إقبالاً، وإدباراً، ورغبة، وإعراضاً بفعل الملابسات والأحوال.

فعليكن معشر الداعيات أن يكون لكن معرفة تامة ، وخبرة عميقة، وطرقٌ متطورة لتصلن إلى القلوب ، كمعرفة الفلاحين باختلاف المواسم، وملاءمة الفصول لأنواع البذور والزروع[4].

٦ – التجديد:

إن مما ينبغي أن تُعنى به المعلمة الداعية عدم الاقتصار على أسلوب واحد تمله المستمعة ؛ كي لا تستخف بها.

وينبغي أن تُساق الدعوة في ثوب جميل مزين؛ حتى تقبلها النفوس.

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٢).
(٢) قواعد الدعوة إلى الله، د. همام بن عبدالرحمن سعيد، ص ١١٧
(٣) أخرجه البخاري (١٠٥)، ومسلم (١٦٧٩).
(٤) صفات الداعية، د. حمد العمار، ص ٩١. بتصرف واختصار.

والناجحة هي التي تثير في السامعات مشاعر الانتباه والاهتمام، وتحرك في الحاضرات أحاسيس الانفعال والعاطفة، ولنا في القرآن منهجٌ واضح، إذ لم يقتصر على أسلوب واحد في عرضه لدعوة الأقوام، فمرة يسوق عرضه الدعوي بأسلوب الترغيب، وأخرى بالترهيب، وتارة بالقصة، وتارة بالمثل.. وهكذا.

٧ – الخبرات والتجارب:

وهي تُقتبس من الآخرين عن طريق المحاورة، أو القراءة، أو الاستماع، وأعظم داعم هو تجربة الإنسان الذاتية كما قال معاوية – ﷺ – (لا حكيم إلا ذو تجربة)[١].

والخبرة من أثمن نتائج التمييز والتفكير، والتجربة زبدة العلم والاختيار؛ فالعلم يخطط الأسس النظرية، ثم يكتمل ويُصقل بالخبرة العملية المبنية على المران والتجارب.

وبهذا تعلم المعلمة الداعية أنها إذا خالطت الناس عموماً، والطالبات خصوصاً، وعرفت عاداتهن، وتقاليدهن، وأخلاقهن الاجتماعية، ومواطن الضعف والقوة ستركز على ما ينفعهن، وتضع الأشياء في مواضعها؛ لأنها قد جربتهن، (فالتجارب تنمي المواهب والقدرات، وتزيد البصير بصراً، والحليم حلماً، وتجعل العاقل حكيماً، وقد تشجع الجبان، وتسخي البخيل، وقد تلين القلب القاسي، وتقوِّي قلب الضعيف) [٢].

٨ – التفكير:

هو مبدأ العمل فلا يستطيع أحد أن يعمل دون أن يفكر، وبقدر سمو هذا التفكير تسمو الأعمال، وأحرى الناس بذلك هي المعلمة الداعية؛ لذا ينصح علماء النفس والإدارة بأن يخصص الإنسان وقتاً للتفكير فيقتطع من وقته كل يوم دقائق ينفرد فيها بنفسه ، ويطلق لعقله حرية التفكير دون قيد، وبالتعود على هذا الأمر سيلاحظ أن أفكاره صارت أغزر، وإن كثيراً من أموره وأعماله بدأت تتطور وتثمر أكثر مما كانت.

فعلى الداعيات عموماً، والمعلمات منهن خصوصاً البعد عن العشوائية، والتخبط في وضع البرامج والأعمال الدعوية.

قال ابن القيم – رحمه الله –: «مبدأ كل علم نظري، وعمل اختياري هو الخواطر، والأفكار؛ فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة»[٣].

(١) أخرجه البخاري (٥٢٩/١٠).
(٢) هكذا علّمتني الحياة، د. مصطفى السباعي – رحمه الله – (٤٧/١).
(٣) الفوائد، ص ١٩٣.

٩ – تنظيم الوقت:

من أهم المهمات في حياة المعلمة الداعية عنايتها بوقتها ، وحرصها الشديد عليه ، والمقام يطول جدًا لو أردنا الإشارة لطرق التنظيم، وترتيب الأوليات، ومقومات التفويض الناجح، والإنجاز المحدد للأهداف الصغرى المترتبة على الأهداف الوسطى المبنية على الأهداف الكبرى.. الخ.

لكن حسبنا قول ابن عقيل – رحمه الله –: «إن أجلَّ تحصيل عند العقلاء بإجماع العلماء هو الوقت، فهو غنيمة تُنتهز فيها الفرص، فالتكاليف كثيرة والأوقات خاطفة».[١]

وقد كُتب في هذا الموضوع العديد من المقالات والرسائل من كُتَّاب مستقيمين كان هدفهم خدمة الدعاة والداعيات إلى الله في هذا الشأن، فحريٌّ بمن تريد الاستفادة القصوى من وقتها أن تبذل في قراءتها والعناية بها جهداً ووقتاً وستري البون الشاسع بين حالها قبل التنظيم وحالها بعده.

قال الوزير الصالح ابن هبيرة:

والوقتُ أنفسُ ما عُنيتَ بحفظه وأراه أهونُ ما عليك يضيعُ

١٠ – عدم الاكتراث بقلة المستفيدات:

من نتاج الحماس المحمود بين جماعات النشاط هو كثرة المرتادات لكن بعض المعلمات الداعيات حين تتميز في طرحها، وتحرص على التركيز في الإفادة، وتبتعد عن الزخم الإعلامي، أو النشاط الأقل فائدة قد يتناقص العدد عندها بينما يزيد عند غيرها.

والعبرة ليست بالكثرة، وإنما العبرة بعد الإخلاص في النفع المقدم لجمع الحاضرات، فلا تحقري أُخية من المعروف شيئاً، وابذلي ما عندك من العلم والخير، فقد يحضر عندك عشر أو عشرون ؛ فينتفع منهن واحدة ، أو اثنتان.

ويحضر عند غيرك خمسون أو ستون فينتفع منهن خمس أو ست، وتكون هذه الواحدة التي عندك نفعها أعظم من ذلك النفع الذي عند الخمس أو الست، فينفع الله بتلك الواحدة أضعاف ما ينفع بقريناتها.

كيف لا؟ وقد غَرَسْتِ فيها من القيم والمعاني والتصورات ما لم تُحَصِّلْهُ مَنْ كانت عند غيرك!

صحيح أن الجمع له أثر على النفس ويبعث في الإنسان الهمة والنشاط، ولكن مع هذا لو لم تنتفع إلا واحدة فالأجر عظيم، والعبرة بالخواتيم.

قال الإمام مالك: كنت آتي نافعاً، وأنا غلام حديث السن مع غلام لي؛ فينزل درجة، فيقف معي ويحدثني، وكان يجلس بعد الصبح في المسجد فلا يكاد يأتيه أحد[٢] – رحمهما الله رحمة واسعة –.

(١) قيمة الزمن عند العلماء
(٢) سير أعلام النبلاء (١٠٧/٨).

المطلب الثاني: العوامل الخارجية

١ – الطالبات:

الطالبات أنفسهن يحملن من الخير، والحرص على الاستفادة، ومحبة المشاركة الفعالة، لذا على المعلمة الداعية أن تنجح في كسب مشاعرهن تجاه ما تطرحه عليهن فهن طاقةٌ هائلةٌ، وتربةٌ خصبةٌ إذا أُحسن التعامل معهن.

٢ – الأسرة:

إن أسرة الطالبة قد فوضت أمرها إلى الله تعالى ، ثم أحسنت الظن بالمعلمة؛ ولذا كان علينا استثمار هذه الفطرة النقية، والسمعة الحسنة للمعلمات، وأن نقوم بإشراك الأمهات ، والأخوات بأسلوب مباشر، أو غير مباشر في توجيه الطالبات وحثهن على التمسك بدينهن.

وسيظهر التفاعل جليًا حين نحسن التواصل معهن، ونوصل لهن أخبارنا وأعمالنا، ونطلب منهن مشاركتنا فيما يَحُسن مشاركتهن فيه من أعمالٍ دعوية، أو اجتماعية، أو برامج توجيهية.

٣ – المدرسة:

لاشك أن المدرسة هي مزرعة المعلمة الداعية ؛ فعليها أن تعيد النظر في أوقات متباعدة في المبنى، والزميلات والطالبات : فالمبنى بكافة منافعه مُسَخَّرٌ للمعلمة الداعية، فبإمكانها الاستفادة منه في أعمالها سواء كان النشاط دعوياً أو ترفيهياً.

كما أن في الزميلات من المعلمات أو الإداريات طاقات كامنة سيكن من أقوى المعينات – بعد الله تعالى- إذا كانت العلاقة بهن عالية، والكَلَفة زائلة، فبالمشورة مرة، وبالتعاون أخرى، وبتقبل التوجيه، ونحو ذلك نستطيع أن نسخر هذا الجيش في نشر دعوتنا، وتخفيف الأعباء عَنَّا.

٤ – إدارة التعليم:

لا تألو – إدارة التعليم في كل منطقة – حرصاً على نشر الخير في المدارس، وغرس الدين ومبادئه العظيمة في نفوس الطالبات، ولَكَم تفرح المسؤولات فيها بالمعلمة الداعية ، ويمددن لها أيديهن للتعاون البنَّاء معها، لكن من المؤسف أن كثيراً من المعلمات لا تعرف عما تقدمه إدارة التعليم في منطقتها من خدمات اجتماعية، واستشارية، بل وماليّة!!

وللأسف؛ فإن سوء الظن هو المقدم في أذهان بعض المعلمات، مع التركيز على بعض جوانب القصور – التي لا يخلو منها بشر – ونسيان أو تناسي جوانب الكمال – وهذا حيف لا يرضاه الله ولا رسوله ﷺ.

ولسنا هنا في مقام التمادح والمجاملات ولكنها دعوة لفتح أبواب التعاون مع الجهات المسؤولة ذات العلاقة ومعرفة القائمات عليها مباشرة، وعدم أخذ التصورات عن طريق بعض المجالس التي لا تخلو من تعميم في الحكم، أو هضم في الحق، أو صبغها بالانطباع الشخصي للمتحدثة.

المطلب الأول: عوامل ذاتية :

ويتمثل ذلك فيما يلي:

١ – الفهم الخاطىء لقوة الشخصية[١]:

حين تفهم المعلمة قوة الشخصية فهماً خاطئاً يتحول دورها إلى حاكم شديد البأس يقابل رعيةً غوغاء، تريد بكل ما أوتيت من قوة إخضاعهن لطاعتها والاستسلام لجبروتها، وبذا يخسر الطرفان فرصة الاستفادة والتوجيه والتربية وزرع الخير وحصاده.

إن المعلمة المتمكنة، الوقورة في سمتها الحليم الذي لا يخرجها حلمها عن حزمها لن تستخف بها طالباتها حين تعترف بخطئها أو تتراجع عن قولها احتراماً لهن؛ بل يعظم قدرُها عندهن حين تتجاوز عن أخطائهن أو تبتسم في وجوههن!.

وكثير من المعلمات – وللأسف – يقعن في هذا المزلق وهو محاولة فرض الشخصية بكبت الأنفاس، ومنع الحركات، فلا تدع مجالاً للطالبات أن يعبرن عن مكنونات صدورهن ؛ لتستغل ذلك في توجيههن وتعليمهن ما ينفعهن، لذا كان لزاماً على المعلمة الداعية أن تتزن في علاقتها مع طالباتها وتجعل بينها وبينهن من وشائج المحبة والتقدير ما يقنعهن باحترامها وإجلالها.

٢ – الفهم القاصر لدور المعلمة:

حين تعتقد المعلمة أن دورها لا يعدو أداء المنهج الدراسي ، وتصحيح الواجبات ، وتعبئة حقول الدرجات، وتهمل توجيه طالباتها ونصحهن، وإن فعلت فمن خلال معرض حديثها وشرحها للدروس.

وتعتقد أنها غير مسؤولة عما تلاحظه على الطالبات من ملاحظات شرعية أو أخلاقية.

فتغفل عن كون الدعوة واجبة على جميع المسلمين ابتداءً، وعلى طالبة العلم آكد، وبحق من تقابلهن كل يوم تصبح فرض عين تأثم بتركه، والتقصير فيه.

بينما لا تغفل أبداً عن درجة واحدة لطالبة فتعطيها ما تستحقه بكل دقةٍ، وقد تشعر بثقل الأمانة والمسؤولية في ذلك.

فهذه – والله – من أمراض الأمة التي أوغلت في المظاهر على حساب المضمون؛ فتخلفت إلى الوراء عن قيادة البشرية جمعاء.

(١) المدرس ومهارات التوجيه، ص ٨٥ وما بعدها، بتصرف واختصار.

٣ – النظرة المتشائمة:

حين تنظر المعلمة الداعية في واقع الفتيات اليوم، وما عليه أكثرهن من انحراف، وما يعيشنه من غفلة، وتفاهة في الاهتمامات، لاشك أنها لا تسر بذلك أبداً.

ولكن هل يعني ذلك أن الخير قد أفل نجمه؟ وأن الشر قد استبدَّ بالناس؟

كلا.. إن المتأملة أيضاً في واقع الفتيات يجد منهن من تعود للجادة المستقيمة، خاصة وأن المجتمع الذي نعيش فيه مجتمع متدين بالجملة، وكثيرةٌ هي جوانب الخير وقنواته، فلن تُعدم المعلمة الصادقة من بذرة الخير في نفوس بناتها، لعلها أن تزكو وتنمو ولو بعد حين!

إن كثيراً من الإحصاءات والدراسات تبين أن نسبة كبيرة جدًا من الفتيات يرغبن في سلوك الاستقامة، والبعد عن الانحراف، ولكن يحول بينهن وبينها بعض العوائق والشهوات، أفلا تستطيع المعلمة الداعية أن تركز على هذا الجانب، فلعلها تنبه غافلة، و تعلم جاهلة؛ لكي تجندهن لخدمة هذا الدين؟!

٤ – كثرة التكاليف والأعباء:

المعلمة الداعية كغيرها من المعلمات مطالبة بنصاب قد يكون كاملاً، ومع ذلك تكلف بمهام نظامية كريادة جماعة نشاط، وريادة فصل ، وإشراف ، ومناوبة، وما يتبع التدريس من واجبات ، وامتحانات مع ما يتبع الريادة لجماعة النشاط من ترتيبات ، وبرامج.

إضافة إلى طول المنهج، وقصر الوقت المخصص للمادة.

هذه العقبات وغيرها قد تكون عائقاً عن الدعوة إلى الله، وهذا إن صَحَّ من وجه، فإنه خطأ من وجوه؛ إذ أن كثيراً من الأعمال الدعوية تتم خلال وجود المعلمة داخل الفصل، وستتمكن من تبليغ رسالتها الدعوية ضمن الوقت المحدد لها إذا أحسنت توزيعه بين الكتاب المقرر وأهدافها الدعوية.

كذلك مما يرهق كاهل المعلمة المشكلات التي قد تواجهها في أسرتها أو نشاطها الدعوي خارج المدرسة، وهذا يشكل عبئاً ثقيلاً وتشويشاً كبيراً للذهن، ويمكن التغلب عليه بالفصل التام بين العمل الصباحي والأعمال الأخرى، فبما أنها فرَّغت نفسها، وأحضرت بدنها إلى المدرسة، فلم لا تفرغ ذهنها له كذلك؟!

وهذا الأمر وإن كان فيه صعوبة أحياناً لكن في التجربة والنظر في سِيَرِ الداعيات تعلم المعلمة الداعية إمكانية ذلك خاصة إذا أخلصت النية وأخذت بالأسباب

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ البقرة: ٢٨٢ .

المطلب الثاني: العوامل الخارجية

١ – الطالبات:

تتنوع مشكلات المعلمة معهن بحسب أوضاعهن الاجتماعية والتربوية. فمن بطء في الاستجابة ، وتعلق بالدنيا ، إلى قسوة في القلوب، وغفله عن حقيقة الحياة والمراد منها، ومن تدنٍ في الاهتمامات إلى ثرثرة مزعجة، وحب للتفلت وعدم انضباط؛ كلها مشكلات كان الله في عون المعلمة للتغلب عليها، والداعية الصادقة تحرص أن تبلغ رسالة الله إلى طالباتها مهما كانت أحوالهن، ومهما كان تجاوبهن. ولا تهتم بالنتائج فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد ابتلوا من قبلها بإعراض أقوامهم عنهم، ألم تري إلى النبي ﷺ – حين قال: «فيأتي النبي ومعه الرجل والرجلان ويأتي النبي وليس معه أحد»[١].

ومع ذلك كانوا يجتهدون في تبليغ ما أُمروا به، فكانت مرتبتهم في أعلى جنان الخلد، وكذا على المعلمة الداعية أن تنصح طالباتها بكل وسيلة ممكنة، ولا تنظر للنتائج:

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ ﴾ العنكبوت:١٨ .

٢ – الأسرة:

هي نواة المجتمع والطالبات من أجزاء تلك النواة ، وكثير منهن قد تتربى في أسرتها تربية خاطئة وعلى مفاهيم مخالفه للصواب، فتجد المعلمة الداعية صعوبة في إصلاح أوضاعهن بمجرد كلمة أو محاضرة، بل إن الصعوبة تزداد إذا كانت الطالبة قد نشأت في بيئة لا تقيم وزناً لأهل الدين ؛ فتراها لا تحترم معلمتها التي تحرص على انتشالها من مستنقعها الآسن إلى ضفاف الهداية والإيمان، فالطالبة التي نشأت في بيت يهمل العناية بالصلاة، أو اعتادت سماع الغناء، أو شاهدت القنوات الفضائية قد لا تأخذ توجيهات معلّمتها مأخذ الجد، بل تراها نوعاً من التطرف والغلو! بل إنها حين تتأثر بموعظة ما، وتعزم على ترجمة أقوال معلمتها إلى أفعال تعود إلى منزلها وقد هبطت حماستها، وانتصر داعي الغفلة.

والله المستعان.

لذا كان اهتمام المعلمة الداعية بإصلاح البيوت من دلائل نضجها وحنكتها، وعليها بذل ما تستطيع من الخير لإيصاله لها.

(١) أخرجه مسلم (٣٢٣).

٣ – وسائل الإعلام:

مما ابتليت به الأمة في عصرنا الحاضر سلاح الكائدين للإسلام وأبنائه وبناته، فحين علموا ضعفهم وعجزهم عن هدم الإسلام عسكرياً خلال قرون طويلة في حروب عديدة عُرفت (بالحملات الصليبية)؛ توجهت إلى سلاح الإعلام بما فيه من إثارة للشهوات والشبهات، وحين كانت تطمح إلى دخول المسلم والمسلمة في النصرانية صُدمت بفشلها الذريع؛ فقنعت بتذويب الشخصية، وسقوط الهمة إلى البطن والفرج، وتغريب المرأة المسلمة وإخراجها من بيتها هذا في الإعلام الكافر، أما الإعلام في كثير من الدول الإسلامية فليس ببعيد في محتواه عن غيره لأنه تابع له، فالفرق قد يكون في اللغة أو في الإعلانات التجارية!!

ومما يزيد الطين بلة هو «تراكم عدد كبير من الوسائل الإعلامية بطرق مشوقة وجذابة وعبر بعد زمني ممتد، وهي تركز على موقف معين أو تبشر بسلوك محدد قد يكسب ذلك الموقف أو السلوك شرعية اجتماعية ، ويكسر الحواجز بينه وبين الجمهور الذي يعتاده ، ويتقبله واقعاً معترفاً به»[١].

لكن رصيد الفطرة السوية هو أقوى دعائم المعلمة الداعية؛ ذلك أن النفس البشرية مهما أوغلت في الشهوات تعود دوماً إلى فطرتها، فإذا استطاعت المعلمة إثارة كوامن الفطرة ، وقرنتها بالأحكام الشرعية ، ضاربةً المثل الأعلى لفتيات الإسلام مركزةً على التعلق بالآخرة، لاشك أنها ستنجح في مهمتها، وستصل حتماً إلى ما تصبو إليه.

وليس بالضرورة أن تكون الاستجابة فورية ؛ فقد تأخذ زمناً إلى أن يأذن الله لها.

٤ – الصحبة السيئة:

إن الطالبة تتأثر كثيراً بِصُحْبَتِها ، فالحسن عندها ما حسنَّه، والقبيح عندها ما قُبحْنَه ، ألمْ تري حرصها على أخذ آرائهن فيما يَجِدُّ من مستجدات، إن الصحبة قد اختارتها الطالبة بنفسها ؛ فاقتنعت بكل ما ترشده إليها لما في أوجه التشابه بينها وبين رفقتها في الطبائع والأحاسيس، والحاجات، والمشكلات، فهي تشعر أنها وإياهن شيء واحد ،بخلاف أستاذتها، أو والدتها التي ترى أنها تعيش جيلاً غير جيلها. ومن نافلة القول التأكيد على أهمية الصديقة في حياة كل فتاة ، وأنها تتأثر بها لا محالة، فقد قال الرسول ﷺ: « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» [٢] .

(١) الإرشاد النفسي خطواته وكيفيته، د. عبدالعزيز النغميشي.
(٢) رواه الترمذي (٢٣٧٨)، وأبو داود (٤٨٣٣).

ولأهمية الرفيق الصالح قال – عليه الصلاة والسلام -: « لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» [1] . وكثيراً ما تطرق هذه الأحاديث أذهان الطالبات ، ويقتنعن بصحة توجيهها، ولكن المتأملة في أحوالهن ترى الاتجاه المخالف لهذه الأحاديث، وسببه الخطأ الفادح في تعريف الرفيقة السوء، فهي عند كثير من الطالبات هي (المدمنة للتدخين أو المخدرات وما عداه فلا تكون رفيقة سوء) لذا كان على المعلمة الداعية أن تبين أن رفيقة السوء هي (من لا تستفيد منها خيراً في دينها) ، فإن كانت سلبيةً في أمور الخير، متباطئةً عن داعي الخير، مثبطةً للمتفاعلات مع وجوه الخير ، فهي ممن حذرنا منه النبي ﷺ، ولو كانت بينها وبين الطالبة قرابة رحم أو جوار. ولعلها بهذه الطريقة قد تخفف من تأثير الصحبة السيئة عليها.

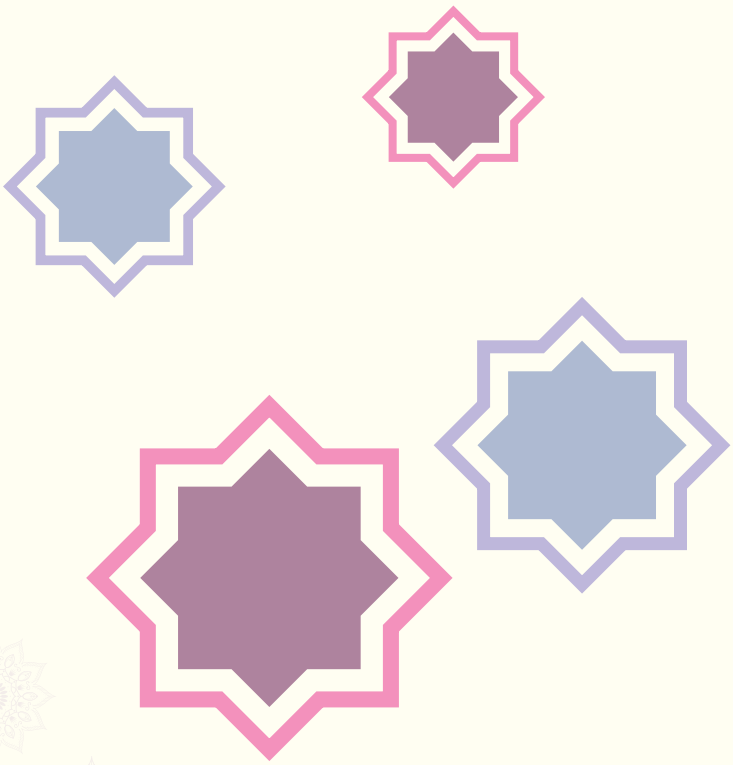

(١) رواه أحمد (٣/٣٨)، والترمذي (٢٣٩٥)، وأبو داود (٤٩٣٢)، والدارمي (١٩٨٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الرسالات نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان ، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن هداية القلوب، الهداية المستوجبة لقبول الحق والإذعان له، هي خاصة بالله – سبحانه وتعالى -.

وعلى المعلمة الداعية السير بخطى حثيثة إلى هداية بنات جنسها: (هداية الدلالة والإرشاد) ودعوتهن إلى ترك الباطل، وعمل الخير، ومن ثم قبوله، وحَمْلِه للأخريات بكل ما يفتح الله عليها من وسائل دعوية شرعية.

وعلى المعلمة الداعية أن تحبب دعوتها لطالباتها، وأن تجعل من نفسها محلاً للقبول؛ لتقيم لها الأُخريات وزناً وقيمة.

إن صفات المعلمة الداعية كثيرة وعديدة، وإن رسالة الإسلام جاءت لاستصلاح هذا الإنسان، وما كتبته لا يعتبر سوى جزء يسير مما ينبغي للمعلمات التفطن له؛ حتى يكتب الله لهذه الأمة الخير والفلاح ، وتعود إلى مكانتها المرموقة المفقودة بين الأمم.

هذا ما منَّ الله به ، ثم ما وسعه الجهد ، وسمح به الوقت ، وتوصَّل إليه الفهم المتواضع، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ أو نقصًا فتلك سنة الله في بني الإنسان ؛ فالكمال لله وحده، والنقص والقصور، واختلاف وجهات النظر من صفات الجنس البشري.

أسأل الله – سبحانه – أن يهيىء لأمة الإسلام أمرًا رشدًا، يُعز فيه دعاةُ الحق، ويُذَلُّ فيه دُعاة الباطل، وصلَّى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

جوال ٠٥٠٥٤٨٩٣٧٥

Islamico122@gmail.com

ص . ب ٤٢٧٤

الرياض ١٣٣٢٦ - ٦٧٥٨

أهم المراجع

اسم الكتاب	المؤلف
أجراس المدارس: موضوعات ميدانية	صالح بن عبدالله العثيم
آداب المتعلمين	أحمد بن عبدالله الباتلي
آداب طالب الحديث للخطيب	بكر بن عبدالله أبو زيد
آفات العلم	أبي عبدالرحمن سعيد بن رسلان
الأفكار التربوية للمدارس	صالح بن عبدالرحمن القاضي
أمانة التعليم رسائل إلى المديرة والمعلمة	أم عبدالرحمن
تحفة المعلم	عبدالرحمن اليحيى
تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم	ابن جماعة الكناني
التعليم وأثره على الفكر والكتاب	بكر بن عبدالله أبو زيد
توجيهات تربوية للمعلمين والمعلمات	محمد بن السيد عفيفي
الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى	سعيد بن علي القحطاني
الخطة البراقة لذي النفس التواقة	صلاح الخالدي
دروس نفسية للنجاح والتفوق	أحمد البراء الأميري
الدعوة إلى الله تجارب وذكريات	سعيد بن مسفر القحطاني
الرسائل الدعوية	عبدالله بن مبارك البوصي
رسائل إلى المدرسين والمدرسات	أبو بكر أحمد السيد
رسالة إلى المعلمة	عبدالله بن عبدالرحمن العيادة
شباب الصحابة	محمد بن عبدالله الدويش
صفات الداعية	د. حمد العمار
طريق النجاح	راشد بن حسين العبدالكريم
العلم	عبدالواحد بن عبدالله المهيدب
القصة وأثرها على الطفل المسلم	يحيى الحاج يحيى
مختصر اقتضاء العلم العمل	محمد ناصر الدين الألباني
المخيم التربوي	إبراهيم عبدالرحيم إبراهيم عابد
المدرس ومهارات التوجية	محمد بن عبدالله الدويش

اسم الكتاب	المؤلف
المصفى من صفات الدعاة	عبدالحميد البلالي
مصلى المدرسة	أم ريان
مع المعلمين	محمد بن إبراهيم الحمد
مع المعلمين صناع الأجيال	أسامة علي متولي
معاً في طريق الأجيال	منصور بن عبدالعزيز الخريجي
معالم في طريق طلب العلم	عبدالعزيز السدحان
المعلم الأول	فؤاد الشلهوب
مقومات الداعية الناجح	سعيد بن علي القحطاني
المنهاج النبوي في دعوة الشباب	سليمان بن قاسم العيد
منهج التربية الإسلامية	محمد قطب
نداء إلى المربين والمربيات	محمد بن جميل زينو
ورثة الأنبياء	عبدالملك القاسم
٤٦ طريقة لنشر الخير في المدارس	إبراهيم الحمد

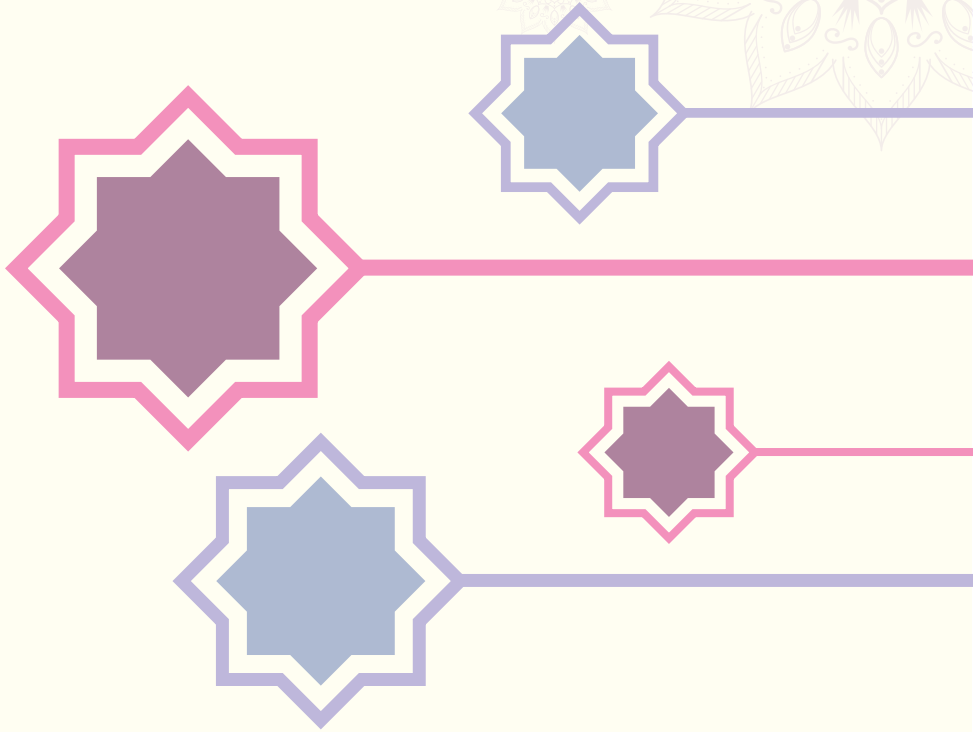

الكتاب في سطور

للمعلمة منزلة عالية،ومكانة سامية ، لما تقوم به من دور دعوي،بجانب دورها التربوي والتعليمي، وايماناً من المؤلف بعظيم هذا الدور فقد حرص على تأكيده، وتأصيله من وجهة النظر الدعوية؛ فجاء هذا الكتاب (المعلمة الداعية) في خمسة أبواب :

الباب الأول : يوضح أهمية الدعوة إلى الله-تعالى-بل ووجوبها،وكذلك فضلها ، وعظيم ثوابها،ويبرز دور المعلمة فيها ، ومعنى التعليم، ووجوب الحرص والدعوة .

الباب الثاني: يوضح الصفات الواجب على المعلمة الداعية التمسك بها،وكذلك الصفات التي يجب الحذر منها.

الباب الثالث: يوضح المنهج الواجب اتباعه عند الدعوة،وهو الاقتداء بالمعلم الأول S.

الباب الرابع : يرسم الطريق للنشاط الدعوي بين الطالبات في الفصول وخارجها، وداخل جماعة النشاط،وزميلات العمل.

الباب الخامس: يوضح العوامل المؤثرة في عمل المعلمة بالإيجاب والسلب،سواء أكانت ذاتية أم خارجية.

كل هذا الجهد حتى يُرسم الطريق للمعلمة فتسير على درب النبي المختار S في طريق الدعوة والدعاة، والله من وراء القصد.

صـــدر للمـــؤلف

توزيع
مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

الكتاب في سطور

للمعلم منزلة عالية، ومكانة سامية، لما يقوم به من دور دعوي، بجانب دوره التربوي والتعليمي، وإيماناً من المؤلف بعظيم هذا الدور، فقد حرص على تأكيده، وتأصيله من وجهة النظر الدعوية.. فجاء هذا الكتاب(المعلم الداعية) في خمسة أبواب:

- **الباب الأول:** يوضح أهمية الدعوة إلى الله – تعالى– بل ووجوبها، وكذلك فضلها، وعظيم ثوابها، ويبرز دور المعلم والعلماء فيها، ومعنى التعليم، ووجوب الحرص على الدعوة.
- **الباب الثاني:** يوضح الصفات الواجب على المعلم الداعية التمسك بها، وكذلك الصفات التي يجب الحذر منها.
- **الباب الثالث:** يوضح المنهج الواجب اتباعه عند الدعوة، وهو الأقتداء بالمعلم الأول ﷺ
- **الباب الرابع:** يرسم الطريق للنشاط الدعوي للطلاب، في الفصول وخارجها، وداخل جماعات النشاط، وزملاء العمل.
- **الباب الخامس:** يوضح العوامل المؤثرة في عمل المعلم بالإيجاب والسلب، سواء أكانت ذاتية أم خارجية.

كل هذا الجهد حتى يرسم الطريق للمعلم، ويسير على درب النبي المصطفى المختار ﷺ في طريق الدعوة والدعاة، والله من وراء القصد.

صدر للمؤلف

توزيع
مؤسسة الجرسيسي للتوزيع والإعلان
ص.ب: ١٣٠٥ – الرياض– ١١٤٣١
هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤ – ناسوف: ٤٠٢٣٠٧٦